

النظرية المهدوية وتطبيقاتها في مجال الإنسان والمجتمع

الدكتور السيد رضى الموسوى الجيلاني
ضياء الدين الخزرجي

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامي

النظرية المهدوية؛ هي المنهج والاعتقاد الديني الذي يدور في محور الثقافة المهدوية، و هي تضم القدرات و الطموحات الاجتهادية؛ و اقتراح الحلول المفيدة في مجالات الحياة المختلفة؛ و منها الجانب الاجتماعي و الانساني، حيث يمكن للمفكر ان يطرح اقتراحاته و رؤيته في كلا المجالين الفردي و الاجتماعي. ان تفسير الدين بطريقة مهدوية، هو مدخل يبين تفاسيراً جميلة و عميقة لباقي المواضيع و الأسس الدينية، مضافاً إلى أنه أحد أسس الدين بنفسه؛ و ينضم إلى باقي المواضيع الدينية، لكنه أكثر تأثيراً و نفوذاً فيه؛ و لا يمكن قراءة باقي الأمور الاعتقادية و الاجتماعية و الدينية بصورة كاملة، إلا بالانطلاق من هذا المبدأ الأساسي و المهم، و هذه المقالة تسعى لتبين و تحليل فائدة المنهج المهدوي و تأثيره في علم الاجتماع و التروبولوجيا في عصر الغيبة، و كذلك في زمن ظهور المهدي عليه السلام.

المقدمة

يمكن ترتيب و منهجة بعض الكتب الدينية و الاخلاقية و الادبية و الفقهية بحسب أهميتها عن سائر الكتب الأخرى؛ فإن لبعضها دوراً و اهتماماً خاصاً في المجالات الدينية و الوصول إلى الكمال الديني، فلا يمكن القول بأن تلك التعاليم المعنية بالمجالات الفكرية و الدينية هي في رتبة و احدة من الامة، و قد ظهر هذا الأمر و اضحاً في ترتيب بعض المفاهيم التكليفية و الوضعية؛ فقد لوحظ اهتمام الشارع ببعض الاحكام الخاصة كالمنح و الضرائب في بعض القوانين الحقوقية و الجزائية؛ و هي دليل على أهميتها و اولويتها في الدين الإسلامي، و هذا الاختلاف إنما هو اشارة إلى قيمة العمل و أهميته من قبل المؤمنين، و من خلال تلك النظرة حول أهمية بعض التعاليم الدينية و ميزتها عن التعاليم الأخرى؛ فإنه لم يكن هناك اهتمام لاسلوب و اعتقاد معين مثلاً؛ أو كان العكس من ذلك؛ كان اهتمام بأسلوب و منهج هو أقل أهمية من غيره؛ ففي كلا الحالتين، لم يتحقق الهدف و الغرض من اعطاء الأهمية لبعض التعاليم الدينية؛ و هذا يتنافى مع الغرض الذي وضعت له تلك التعاليم و منزلتها و شأنها في الأداء، علماً بأن هناك توصيات إلهية تدعو إلى المحافظة على تلك القيم و التعاليم الدينية بعيداً عن اسلوب الافراط و التفريط.

و ما حال من يغفل عن اداء بعض الاعتقادات السياسية و الدينية من المؤمنين إلا كحال من يملك ملابساً قيمة كان قد اشتراها بثمان باهض، لكنه لا يستفد منها في مواضعها المخصصة لها، أو كما في الطالب الذي يحضر قاعة الامتحان آخر الوقت و قد بقي امامه سؤالين؛ فهو لا يجيب عن السؤال ذات الأهمية و قد وضع له ثلاث درجات مثلاً، بل يجيب عن السؤال الذي منحه له درجة و نصف...، فهو يترك الأهم و يعمل بالمهم.

ولاشك في ان النظام الذي يستلزم منهجاً إلهياً لكل الاديان، فإنه يشتمل على حالة من الاهتمام و منح الاولوية لبعض التعاليم الدينية بحسب أهميتها و موقعها الخاص بها، لان بعض المناهج و الكتب الدينية لها ميزة و أهمية من حيث المحتوى و المضمون عن غيرها؛ فمثلاً الأديان السماوية الإبراهيمية و غيرها تشتمل على بعض المسائل العقائدية «كوجود الباري» و «وجود العالم الخالد بعد الموت»، و النبوة، و السعادة، و الأمل، و الرضا بالحياة؛ و غيرها من المفاهيم، لكن بعضها يمتاز عن غيره في بعض الخصوصيات كانت قد صيرت لها أهمية و ميزة تختلف بها عن غيرها في تلك الاديان؛ هي ترى نفسها قادرة في الاجابة عن كل التساؤلات التي تعني مختلف المجالات و القطاعات العامة لاتباع تلك المذاهب من الشرائع المؤمنة، و تعطيتهم القناعات

اللازمة و المنطقية المرضية.

ويمكن التساؤل في هذه الرسالة و هو:

لماذا كل هذا الإهمال في مسألة هي ببالغ الخطورة و الأهمية كالتنظيرة المهدوية، و ما لها من موقع و أهمية في التشريع الإسلامي و الآثار الإسلامية؛ و المجالات الحياتية الأخرى كعلم التروبولوجيا و الاجتماع؟ تلك النظرية الهامة و الخطرة في تعيين حركة المجتمعات البشرية، و فلسفة التاريخ، و وظائف المؤمنين — قبل و بعد الظهور — للوصول إلى المجتمع المثالي و المتكامل، مع لحاظ دور المثقفين و المعنيين في المجال الإنساني و الإسلامي.

ثم نتساءل ثانية: لماذا هجرت الثقافة المهدوية و أبعدت عن دورها في بناء الحياة الإنسانية، أو أن تكون في عداد النظريات المعاصرة؟

علماً بأن النظرية المهدوية هي من الأبحاث الفكرية المشتركة لدى سائر المذاهب و الفرق الإسلامية، و إن لها الدور البناء في التأثير الفردي و الاجتماعي للحضارة الإسلامية و تاريخها العريق، و الدليل على صحة هذا الادعاء، هو ادعاء المهدوية كذباً و هتاناً من قبل بعض الكذابين و المشعوذين على مر العصور و الأزمنة، و هذا يشير إلى أهمية هذه النظرية و منزلتها عند كافة المسلمين و سائر الفرق الإسلامية. ولكن و مع بيان تلك الأهمية و الميزة التي وصلت لها في الفكر الإسلامي؛ فإننا لا نرى أي استعانة أو استدلال بها في سائر النظريات المعاصرة في المجالات الاجتماعية و الإنسانية، و غفل المفكرون و الباحثون في مجال الفكر و العقيدة عن قوة هذه النظرية و فاعليتها مع سائر القطاعات الحياتية الأخرى.

تعريف النظرية

ذكر في الأبحاث و التحقيقات في ما يخص دائرة المعارف الدينية^(١) و القواميس و المعاجم اللغوية أن لفظة «Doctrine» لها معنيان:

١ — أنها بمعنى التصديق و الاعتقاد بحقيقة ما^(٢).

٢ — أنها بمعنى «النظرية»^(٣)، و يرادفه لفظة «tent» و هي بمعنى «الاعتقاد»؛ و لفظة «teaching» بمعنى «التعليم» و «dogma» بمعنى «المذهب».

أما المعنى الأول و هو «التصديق و الاعتقاد بحقيقة ما» فإن فيه مسحة فلسفية؛ و أما المعنى الثاني، فإنه يغلب عليه الجانب العملي، و أما المعنى الاصطلاحي، فإن «النظرية» أو «المنهج»

■ النظرية المهدوية
هي من الأبحاث الفكرية
المشتركة لدى باحثي
المذاهب والفرق
الإسلامية، و إن لها
الدور البناء في التأثير
الفردى و الاجتماعى
للحضارة الإسلامية و
تاريخها العريق

لهما معاني و استعمالات عديدة في العلوم المختلفة، ففي العلوم السياسية هي بمعنى الشكل أو النموذج، أو الأصل السياسي لرجل أو عالم سياسي، كنظرية «تساوي الإنسان»^(٤)، أو نظرية «ترومن»، أو نظرية «بريكنيف»^(٥)، فهي تعني النظرية السياسية أو الاستراتيجية الخاصة بها.

أما في العلوم التجريبية و المعارف الإسلامية، فإنها تعني النظرية العلمية التي تسير في مسير الإثبات و لكنها لم تصل إلى مرحلة الثبوت «كنظرية التكامل»^(٦)؛ فلا تكون هنا نظرية عملية، بل هي كمجرد نظرية لم تصل إلى مستوى الواقع و التطبيق.

وأما النظرية في المذاهب و الأديان، فإنها تعني المناهج و النظريات المذهبية و الكلامية، و هي أصيلة و أساسية و ركن مهم فيها، و هذا أمر واضح و بديهي و فوق الشكوك و التساؤلات، لأن له مبنى متين و قوي و ركيزة ثابتة في الكتب و الأصول الدينية و اعتقاد المؤمنين، و هي تبرز بالجانب العملي «كنظرية بودا» و «نظرية مايا» و «النظرية المهدوية».

ففي المذهب المسيحي، فإن «النظرية» أو «دكما» عندهم تعني النظريات و المناهج التي تجلب الحظ و الصلاح لأتباعها^(٧)، فقد جاء في دائرة المعارف الكاثوليكية: بأنها تستعمل^(٨) في التعاليم المذهبية الشفاهية^(٩)؛ أو «تبشير الانجيل»^(١٠).

أما اليهود فأما تعني عندهم «التعليم»؛ و قد استعمل كثيراً في تعاليمهم السماوية و في التوراة. أما في الإسلام فإنها تعني المنهج أو المناهج الاعتقادية و الكلامية، و هو معنى أصيل و أساسي فيها، و له جوانب عملية^(١١).

إن إضافة «النظرية» إلى «المهدوية» يستنبط منها بعض المفاهيم كالفلسفة^(١٢)؛ و المذهب الفكري^(١٣)، و الرغبة و الميل^(١٤)؛ فالنظرية المهدوية مثلاً إنما تعني: «الفلسفة المهدوية»، أو «المذهب الفكري المهدوي»، أو «الميل المهدوية».

معرفة «النظرية المهدوية»

ان بعض الكتب و المؤلفات الدينية تحتوي على محاور و قضايا فكرية هامة تسمى «النظريات الاعتقادية» أو «النظرية». فالمذهب البوذي يحتوي قضية فكرية هي «دوهكة»^(١٥) أو الخلاص من المعاناة و الآلام، و الوصول إلى «نيروانا». و قد كان له من الأهمية أن أسموه «بنظرية دوهكة» أو «نظرية بوذا».

و أما في المعتقد الهندي، فإن العقيدة الفكرية «مايا» و تعني العالم اللاواقعي، أو «وهمية العالم» و «ما عدا برهن»، أسموها^(١٦) «نظرية مايا»^(١٧).

ان المسألة المهدوية هي من المسائل الضرورية و الهامة في الفكر الإسلامي، و قد لقت اهتماماً و ميزة خاصة لدى المسلمين، و هي تنطبق على فكرة «الموعود، و المخلص»^(١٨)؛ «الخلاص أو الإصلاح»^(١٩)، «الذكرى الألف»^(٢٠)، و غيرها في مختلف الأديان.

لقد اتفقت الطوائف و الفرق الإسلامية على مفهوم «المخلص» و الحكومة المهدوية، و ورد في الصحاح الستة في الروايات و الاخبار الصحيحة ضمن هذه العناوين:

١ — كتاب المهدي،

٢ — باب الفتن،

٣ — باب الملاحم،

٤ — اشتراط الساعة.

وليس هناك شك أو تردد حول اصالة هذه الفكرة و صحتها و حتمية و قوعها بين الطوائف الإسلامية، و ان كان خلافاً عندهم حول كيفية و قوعها و حدوثها، هذا من جهة. و من جهة اخرى فإن تكرارها في أخبار الفريقين و اسانيدهم، يدل على أهميتها، و كونها من أكثر المسائل الإسلامية و فاقاً بين المسلمين؛ و قد أيدتها كثير من المجاميع و المصادر المعتمدة عندهم.

لقد ذكرت مسألة الخلافة و الإمامة في النظرية المهدوية؛ و هي من المسائل التاريخية و الخلافية

ليس هناك شك أو
ترديد حول اصالة هذه
الفكرة و صحتها و
هتمية و قوعها بين
الطوائف الإسلامية، و
ان كان خلافاً عندهم
حول كيفية و قوعها و
حدوثها

بين المذاهب الإسلامية، حيث كان الخلاف فيها حول «الإمام، و الخليفة الأول»؛ مما كان هذا الخلاف سبباً في هذا الانشقاق المذهبي و الطائفي بين المسلمين؛ لكن هذه الخلافات سوف تنتهي عند ظهور آخر امام و خليفة، و نعي به الإمام المهدي عليه السلام؛ لان ظهوره سيوحد الأمة الإسلامية و يجمع كلمتها؛ و كأَنَّ مصير الأمة و اجتماع كلمتها لا يكون إلا من خلال النظرية المهدوية و ظهور الإمام المهدي عليه السلام، و حينها تم الألفة و نزع الخلافات فيما بينها، و يجلسوا معاً على مائدة نبوية بقراءة مهدوية، ليعبدوا الله جميعاً.

ان ظهور الإمام عليه السلام و كما ورد في التعابير القرآنية هو الصورة و المعين الصافي في رجوع الأمور كلها إلى الله تعالى ^(٢١)، ان البشرية باجمعها تجتمع على كلمة سواء و تصبح أمة واحدة آنذاك ^(٢٢).

ان تحليل النظرية المهدوية الواردة في كتب الفريقين؛ ينتج منه نظرية عقائدية عالمية، يتم على ضوئها تفسير كثير من الظواهر و المجالات الحياتية الفردية و الاجتماعية، كالسياسة و الحكومة، و الاقتصاد، و الإدارة، و علم النفس و التكنولوجيا و غيرها، و يتم من خلال النظرية المهدوية عرض كثير من النماذج و الاطروحات الفكرية.

ان المراد بالنظرية المهدوية هي المناهج و الأساليب التي تحوم حول محورها، و يتم من خلالها — قبل الظهور و بعده — ايجاد الحلول و النظريات المختلفة في مختلف المجالات.

وبناء على هذا؛ فإن النظرية الفكرية في النظام الإسلامي، هي المعالم و الملامح المنسجمة و المنظمة التي يمكن تواجدها في كثير من النظريات و النماذج الفكرية.

لقد كان بحث المهدوية قد لقي اهتماماً خاصاً في الفكر الشيعي؛ وكذا مفهوم الدولة و الحكومة، و قد ذكروا لها شروطاً و خصائص في عصر الغيبة و كيفية إدارة الأمة، فاستدل العلماء و الفقهاء بها في كثير من أقوالهم؛ فلا يوجد فقيه في عصر الغيبة لم يستدل في قوله و بحثه

حول الحكومة و الامامة و الخلافة — بتلك الاخبار الواردة في الامام المهدي عليه السلام و الامامة. ولكن و مع الأسف الشديد لم تخرج هذه النظرية عن هذا النطاق، و بقيت في تلك الاطر المحصورة و لم تتعداها إلى مجالات أخرى، فلا نجد ذلك الاهتمام بها في الشؤون الأخرى إلا قليلاً؛ في الوقت الذي ترى فيه أن النظرية المهدوية لا تخصّ بحث الحكومة فحسب، بل تعم مجالات أخرى، كفلسفة التاريخ و الفلسفة السياسية، و العلوم الاجتماعية، و سائر الشؤون الحياتية المختلفة، كإدارة المجتمع؛ الاقتصاد، القضاء على الفقر، التعامل المنتظم، العلاقات و المناسبات الاجتماعية، التقنين، و علم دراسة الإنسان «التروبولوجيا»، و علم النفس و غيرها من المجالات العامة المرتبطة بأمر الأمة.

إن فكرة ظهور الأمور المهدي عليه السلام في الفكر الإسلامي تعني تنظيم كل الشؤون و المجالات؛ و لا تختص بجانب معين، و لكن كما ذكرنا و مع الأسف، كان الغالب على الثقافة المهدوية هو حصرها في مجال السياسة و الحكومة، و لم تتسع النظرة لها بالشمولية.

ان الاهتمام بالنظرية المهدوية ينبغي ان يكون استمرارياً؛ و يمكن تشبيه هذا الاهتمام بالمرضى المصاب بالنوبة القلبية؛ فإنه بحاجة إلى الرعاية المستمرة و الاهتمام الخاص من قبل المعنيين به، و على المريض أيضاً ان يعلم ان النشاطات اليومية التي يقوم بها، كتناول الطعام، و النوم، و الرياضة، و السفر، ينبغي ان تكون متزنة مع سلامة قلبه و صحته و حالته النفسية، و هكذا حال المهدوية، فإنها قلب الإسلام النابض؛ و التي ينبغي ان تكون حاكماً على الشؤون الحياتية، و تطبقها في جميع المجالات؛ و لا يمكن تمهيش هذه النظرية الحياتية؛ أو النظرة لها على أنها أمر تاريخي و أسطوري.

لقد نالت الفكرة المهدوية الاهتمام و الارحجية على سائر الاعتقادات في الفكر الديني خاصة بداية فترة امامة الإمام المهدي عليه السلام. فمن نتائج الفكرة المهدوية هي تصحيح القراءات الرسمية و غير الرسمية على اختلاف مشاربها و مذاقها في الأديان و المذاهب السماوية، و ان ظهوره عليه السلام إنما هو تفسير و حيائي ينطبق و يطابق الوحي النازل على كل الانبياء، فإنه سينهي

من نتائج الفكرة
المهدوية هي تصحيح
القراءات الرسمية وتغيير
الرسمية على اختلاف مشار
بها و مذاقها في الأديان
و المذاهب السماوية، و
ان ظهوره عليه السلام إنما هو
تفسير و هباني ينطبق و
يطابق الوحي النازل على
كل الأنبياء، فإنه ينسب
كافة الخلافات المذهبية و
الطائفية آنذاك

كافة الخلافات المذهبية و الطائفية آنذاك.

وبناء على هذا؛ فإن الثقافة المهدوية هي النافذة و المدخل التي
يتم من خلالها رؤية العقائد الإسلامية، بل النظام العقائدي للأديان
الأخرى باكملها.

و في نفس الوقت الذي تتشاطر الفكرة المهدوية للعقائد و الأفكار
الإسلامية الأخرى كالنوحيد و النبوة، و المعاد و أمثالها؛ فإن لها ميزة
أخرى تفصلها عن غيرها كالنبوة مثلاً؛ و تعطيتها سمة العولة، و هي:

أنها المسيرة المكملة لحركة الأنبياء و نهجهم من خلال المسيرة التاريخية، و قدرتها على التوحيد
بين جميع المذاهب و الأديان و أطروحاتها، و تفسيرها الصحيح للاعتقادات الدينية؛ و اليقين
بجتمية تحقيق هذا الشعار الديني و المثالي.

انجازات النظرية المهدوية

ان أي اعتقاد يمتلك الاصاله و الجدية سواء كان سياسياً أو علمياً أو دينياً، عليه ان يقدم
تحليلاً و تفسيراً موضوعياً عن بعض القضايا، و الحلول المناسبة لمعالجة مشاكل الفرد و المجتمع،
و ان تكون له الاساليب و الآليات المتطورة في الرؤية.

وأما السؤال هنا:

إن المأمل من أي اعتقاد أو منهج شائع و أصيل أن يقدم النظرية و الحلول و يمتلك الآليات
المثبتة و الراسخة في المعالجة للأمور؛ فهل أن النظرية المهدوية يمكن ان تمتلك نفس الموازنة
باعتبارها نظرية عقائدية و كلامية في طرحها أساليب و حلول للفرد و المجتمع؟

وللاجابة عن هذا التساؤل؛

فإننا نستعرض في هذه الرسالة تحليلاً مسهباً حول النظرية المهدوية و علاقتها بالإنسان و
المجتمع، و نذكر الآليات و الاساليب و الانجازات التي يمكن تحقيقها في اداء هذه النظرية و
خاصة في المرحلتين من الفترة التاريخية و هما — قبل و بعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام — و بناء

على هذا التقسيم؛ يمكننا أيضاً ان نضع الدراسة و البحث في اربعة مراحل متتالية و هي:

١ — النظرية المهدوية و علم دراسة الإنسان «التروبولوجيا»:

١ — قبل الظهور

٢ — بعد الظهور

٢ — النظرية المهدوية و علم الاجتماع:

١ — قبل الظهور.

٢ — بعد الظهور.

أولاً: النظرية المهدوية و علم دراسة الإنسان «التروبولوجيا»

لقد أولت الكثير من المذاهب المهتمة في مجال دراسة علم التروبولوجيا (علم دراسة الإنسان) اهتماماً بالغاً ببعض الجوانب، و منها: الطموحات، الرغبات، الموانع و الاهداف الإنسانية، و تلبية حاجاته الأساسية كالطمأنينة و الأمل و الرجاء و عدم انشغال الذهن و الإلتذاذ بالحياة و التطور و البحث عن الكمال.

و قد اشتركت أكثر المذاهب المعنية بالإنسان و كذا علماء النفس مع الأديان السماوية في ضرورة تلبية رغبات الإنسان و حاجاته الأساسية؛ و هما يتسابقان معاً أحياناً في هذا المجال. و قد وضع كبار علماء النفس اطروحات و أساليب متعددة لتلبية تلك الحاجات و تحقيق السلامة النفسية، فمثلاً يعتقد «زيكومند فرويد» ان تحققها يتم من خلال و سيلة الإلتذاذ، بينما يرى «آلفرد أدلر» أن تلبية تلك الحاجات يمكن من خلال القدرة و السلطة، و يخالفه «فكتوريا فرانكل» في الرأي، باعتقاده ان تنفيذ تلك الرغبات و تلبية حاجاته إنما يتم عبر البحث عن معنى الحياة، بل حتى كبار علماء النفس يخضعون لتأثير الأديان الهندية و يستعملون اساليب و تكتيكات معينة للحصول على السلامة النفسية و تحقيقها.

لقد سعى كبار الفلاسفة و علماء السيكولوجيا في القرن العشرين للإجابة عن التساؤلات البشرية، و إعطاء الحلول الجادة و الاطروحات المناسبة لتحقيق هذه الاغراض؛ و كان لبعض هؤلاء نظرة إحادية حول فلسفة الحياة، أمثال: سارتر، و سيمون دوبوار، و كامو، و كافكا، و غيرهم، حتى أن «كامو» و «كافكا» كانا يعتقدان بعدم وجود فلسفة للحياة؛ و إنما لغو و عبث؛ بينما يرى سارتر ان الحياة نابعة من حالة الروع و الشغف الصيبياني، و من خلال كفره بالعالم الاخروي، كان يرى ان الموت هو آخر خطوة في مسيرة الحياة البشرية، و ان الحياة هي عبارة عن تكرار ممل، و شبه «كامو» هذه الحياة بمن يؤمر برفع صخرة إلى سفح

■ قد اشتركت أكثر
المذاهب المعنية
بالإنسان وكذا علماء
النفس مع الأديان
السماوية في ضرورة
تلبية رغبات الإنسان
وحاجاته الأساسية؛ و
لها يتسابقان معاً أحياناً
في هذا المجال

الجيل، و حينما يصعد خطوات يدرجها إلى أسفل، ثم يعود ثانية ليحملها إلى سفح الجبل؛ و يفعل هكذا مرات و مرات، فالحياة عنده أمر تكراري و ممل، و عار عن الفائدة، و لا سبيل من الهروب منها، و لكنه يطلب من هذا الإنسان أن لا يستسلم أبداً، و ان يصير على تحمل تلك المشاق في الحياة.

ان مثل «سارتر» الذي يصور الحياة في ذهنه هذا التصوير المنقي و المضاد و المعادي لله تعالى و مسيرة العالم، و يعتقد ان وجود الله تعالى هو مقيد لوجود الإنسان و حرّيته؛ فيما أنه لا يستطيع ان يجمع في مخيلته هذين التصورين و هما: وجود الله تعالى ذو الارادة القوية، و ظاهرة الاختيار عند الإنسان؛ ينطلق بهذا

الاتجاه ليرفع هذا النوع من التضاد، و يصل إلى هذه النتيجة و هي: ان تحقيق الإرادة الحرة عند البشر إنما يتم من خلاله منحه الحرية المطلقة و التامة دون أي حدود أو مسئولية، باعتبار انه يرى عبثاً: ان وجود الله تعالى إنما هو مخالف لحرية البشر، و ان العلاقة بين الإنسان و ربه، كالعلاقة بين السيد و عبده، فإن وجود السيد يسلب أي حرية للعبد.

لقد حاول جماعة من علماء التروبولوجيا «علم دراسة الإنسان» و القائلين باصالة الوجود الاجابة على كثير من تساؤلات الشعوب التي خرجت من الحرب العالمية الثانية و هي منهزمة و متعبة، و رأوا أن بغض هذه الشعوب للحرب و العلم و الكنيسة إنما يعود إلى قواها الباطنية و حالتها النفسية، و لذا ظهرت نظرة جديدة بعد الحرب العالمية الثانية حول الإنسان و هي ضرورة اعتماد الطاقات و الخبرات الباطنية في مجال العلم، و تعتمد هذه النظرة بوضوح لدى الكثير من الفلاسفة و الفنانين و المفكرين بعد الحرب العالمية الثانية. ثم ان بغض هذه الشعوب للكنيسة آنذاك، كان قد دفع بهم في ان يولوا ظهورهم إلى الله تعالى، و يقطعوا علاقتهم به و السماء.

و على هذا؛ فلا سبيل أمام هؤلاء العلماء سوى ان يبعثوا حالة الشعور بالاطمئنان في نفوس الشعوب المتحررة من تلك الحرب، و يبعثوا فيها أمل الحياة، و يربطوا هذا الفعل من دون ان يكون له و ازع ديني و فكر أخروي بالارادة و الطاقات الباطنية في الإنسان.

و يرى بعض العلماء الموحدين الآخرين أمثال: «كير ككور»، و «كارل ياسبرس» و «كابريل مارسل» و اتباعهم من الموحدين في علم التروبولوجيا، و هم على خلاف من تقدمهم من الفلاسفة، بان الاجابة عن تساؤلات الإنسان المعاصر إنما تكمن في الركون إلى الجانب الإلهي و الميتافيزيقي، و جانب الإيمان و

التوحيد، و هم يخالفون «سارتر» في نظريته حول علاقة الانسان بربه، على أنها علاقة العبد مع سيده، و أنها قائمة على القوة، بل يرى هؤلاء الفلاسفة أن علاقة الإنسان مع ربه هي علاقة العاشق و المعشوق، و أنها علاقة توحيدية و إيمانية، و قد اعتقد هؤلاء بالمفاهيم الميتافيزيقية و ما فوق المادية، و بوجود الاهداف و الغاية في الحياة، و الإيمان الباطني، و ان سعادة البشرية لا تتم الا من خلال عودة الإنسان الى ربه، و الإيمان به و بالاهداف الأخروية.

و تمتلك بعض الاديان هذه النظرة و الشعور تجاه الإنسان في محتواها المنهجي و نظامها الاخلاقي، و لعلها تمتلك نظرة أكثر إنسانية تجاه المشاكل و المخاوف البشرية، فالاديان الهندية مثلاً تضع بعض الاطروحات و الحلول في مواجهة المشاكل الحادة للإنسان، و تجنب أكثر صراحة عن بعض تساؤلاته، و تنظر إلى مشاكله بنظرة إيجابية، فالمذهب البوذي يضع حلولاً و آليات في معالجة المشاكل البشرية، بأن يمتلك الإنسان حالة في المتماثل و المراقبة و ترويض النفس، لانقاذه من التوهيمات الذهنية و الشكوك النفسية و الروحية، حتى تعيد له حالات الهدوء و الاطمئنان، و الخلاص من القلق النفسي.

و قد تأثر بهذا المذهب العديد من كبار الفلاسفة، أمثال: شوبنهاور، و نيشه، و هايدكر، و غيرهم من المتحمدين في علم النفس.

ان تأثر كبار الفلاسفة و علماء النفس بهذا الأسلوب يدل على حاجة الإنسان الماسة في حل مشاكله و همومه إلى ضرورة وضع الاساليب و الآليات المؤثرة في حياته لمعالجة بعض الظواهر.

و بعد هذا كله تتسائل هنا: هل ان النظرية المهدوية أيضاً جادة تماماً في وضع الحلول و الآليات المناسبة لمعالجة مشاكل البشرية و معاناتها؟ و هل أنها تمتلك تلك الاساليب في معالجة الوضع الراهن؟!

علماً بان من اهداف الاديان الابراهيمية و غير الابراهيمية هي مساعدة الإنسان في تحقيق الوعي و الكمال الإنساني، و ان وظيفة الأنبياء و الرسل هي تربية الاجيال، و الطاقات و الكوادر البشرية، و التعامل معها بأسلوب و حيائي ناضج، و احترام كرامة الإنسان، و حل كل مشاكله و همومه في جميع المجالات.

١ - علم دراسة الإنسان المعاصر

لو نظرنا الإنسان المعاصر و ادعاءاته حول و صوله إلى التكنولوجيا المتطورة و ازدهار العصر الحديث و اتساع الثقافة، لوجدنا انه لا يختلف في شؤونه عن الإنسان الجاهلي قبل الإسلام في كثير من المجالات، ففي العصر الجاهلي كان العرب يقدون بناتهم و يدفعونها أحياء، و لم يكن للمرأة عندهم أية أهمية، و يعدونها بمنزلة

إن الأمة الإسلامية
لم تكن قد وصلت إلى
البلوغ الفكري بعد و
فأه النبي ﷺ حتى
تفهم أقواله و أفعاله؛
فتركت العمل بالسنة
جانبا، و بقيت تعاني
من البصرل و التخلف
قرونا متتالية

الثروة و المال، أما في عصرنا الحاضر فأفهم يتدون البنات أحياء بطريقة حضارية
 أخرى، فالفرق بين الفترتين هو: ان البنات توتد جسماً في العصر الجاهلي،
 أما اليوم فإنها توتد روحاً؛ و تمان في كرامتها أيضاً، ففي عصر التقنيات و
 تطور الحاسوب و الانترنت و غيرها، تجعل المرأة غرضاً من خلال الاعلانات
 التجارية، و عرض السلع لتحقيق الرغبة و الالتذاذ، فما هو الفرق إذن بين عصر
 الجاهلية و عصر التطور؟

و مع وجود الحركات الداعية إلى تحرر المرأة للدفاع عن حقوقها و هي
 حركات عصرية ظهرت في الآونة الاخيرة، حيث تعتقد المرأة من خلالها أنها
 حصلت على حقوقها كالحرية مثلاً، إلا أن هذا لم يقلل من الأساليب المتنوعة في احتقار و اهانة كرامة
 المرأة، فإن الكرامة و الفضيلة المهذورة في حق الإنسان المعاصر، و التي أرهقته دائماً، لم تكن هي المخاوف و
 الهواجس الوحيدة، بل انه اكتفى باستيفاء قسم قليل من الحقوق المضطهدة للمرأة و اعادتها لها.
 و أما الأمر الآخر الذي يرتبط بالإنسان المعاصر فهو مسألة، الحدود الجغرافية، و اللغة، و القومية، و
 التاريخ و أمور متفق عليها بين الشعوب و الأمم، فقد كان لهذه العناصر و السمات تأثيراً في عواطف و
 احساسات تلك الشعوب و الأمم إلى حد كبير، فلو قتل شخص مثلاً في اقصى نقطة من العالم، أو مات
 بسبب الكوارث الطبيعية فإنه يقدم له المواساة و العزاء؛ و هذا الاحساس ربما لا يكون لنفس الشخص في بلد
 آخر مع موته بنفس الطريقة السابقة، و إن اردنا تحليل هذه المسألة نقول:

ليست هذه الحدود الجغرافية إلا أموراً اعتبارية محضة، ارتضيناها، حتى صارت ملاكاً للقضاء و الحكم
 في حق الشعوب، و لذا فإننا نواسي بنوع لا ارادي أحداً في بلد ما دون غيره في بلد آخر، و ذلك لعدم
 السخية و التجانس معنا في اللغة، التاريخ أو الثقافة، و ذلك يعود إلى الاختلاف في الانتماء الوطني أو القومي
 أو بسبب الحدود الجغرافية. فرما ينظر الإيراني نحو المهاجر الافغاني أو العراقي الذي كان و طنه يوماً ما جزءاً
 من الأراضي الإيرانية، على أنه مواطن من الدرجة الثانية، لكن مواطناً إيرانياً آخر يراهما أهما مواطنين من
 الدرجة الأولى بلا اختلاف بينهم، فهل أن فكرة «الوطن» و المواطنة التي وردت في الثقافة الدينية و النظرة
 الإسلامية حول الإنسان المعاصر قد بينت تماماً و أصبحت اصطلاحاً مفهوماً لدى الشعوب؟

وهل نعدّ أنفسنا باننا اتباع النبي ﷺ الذي آخى الأنصار و المهاجرين؟ ذلك النبي الذي
 جعل ميزان الأفضلية و الارححية قائماً على ميزان التقوى و الفضائل الاخلاقية و الدينية، لا

العشيرة أو اللغة أو الوطن.

وهذه الصفات الحميدة يمكن ان ترجح الرجل الشاب على غيره في السن فتجعله قائداً للحرب، فإن النبي ﷺ لم يعط هذا المنصب للمسنين و كبار العمر في عصره ممن أمرهم بالمشاركة في الحرب، لكنهم تراجعوا عنها و لم يشاركوا فيها بحجج واهية، و عندما سئل ﷺ عن سبب هذا الاختيار قال لهم: «إن أسامة تقياً، حافظاً للقرآن» و قد أراد النبي ﷺ بكلامه هذا أن يشعر الأمة بان القرابة و كما سماها ابن خلدون «بالعصبية» لا يمكن أن تحل محل الفضيلة و المعاني الإنسانية و الإسلامية، فالملاك في الاختيار إنما يعتمد على الكفاءة و القيم و الفضائل الإنسانية و الدينية.

إن الأمة الإسلامية لم تكن قد وصلت إلى البلوغ الفكري بعد و فاة النبي ﷺ حتى تفهم أقواله و أفعاله؛ فتركت العمل بالسنة جانباً، و بقيت تعاني من الجهل و التخلف قروناً متتالية.

أما في عصرنا الحاضر؛ فقد حل مفهوم الفضيلة و الكفاءة في الاختيار، فهو يتفق من الناحية النظرية لا العملية مع المذاق و المشرب الإنساني و علماء الاجتماع بعد مرور أعوام مديدة من بناء و تشكيل الحكومة الإسلامية في عصر النبي ﷺ.

فكم هو جميل هذا الشعور و الاحساس فيما لو تصورنا الشعوب و المجتمعات المختلفة على أنها أمة و شعب و احد، تجمعها المصالح و الأهداف المشتركة، و لها نفس العواطف و الاحاسيس تجاه بعضهم البعض كمن يتألم لعائلته الواحدة، فإذا أصابت أحد الشعوب في العالم كارثة من الكوارث الطبيعية كالزلازل المدمر أو الحروب أو العواصف و غيرها؛ نرى الشعوب الأخرى يتألمون لهذا الحادث الأليم، و يقدمون التعازي و المواساة، و يمدون يد العون لغيرهم، و يقدمون كل ما بإمكانهم لتخفيف الصدمة و المعاناة عن غيرهم من المصابين، فتبرز مظاهر الإنسانية و الفضيلة لأصحاب الضمائر الحية من تلك الشعوب ازاء غيرهم من المتضررين، و ترمى مفاهيم القومية و الثروة و التمييز العنصري و الملكية جانباً، و لا يبقى لها أثراً لدى

■ ان الهدف من
بعثة الأنبياء و الرسل
و الأديان السماوية
هو هداية البشرية و
اصالها نحو السعادة و
الكمال؛ و الاجابة عن
التساؤلات البشرية
في جميع المجالات، و
رفع القلق و المخاوف
المسيطرة عليها

الشعوب و الامم الحضارية.

ان المشاهد لهذه الصور و الأحداث يبادر إليه في الوهلة الأولى تقسيم الإنسان المعاصر، و ذلك من خلال ايجاد الموانع و الاتفاقيات السياسية و الاقتصادية و عوامل اخرى كالقومية و التمييز العنصري و الطائفي، إلى طبقات و فئات متعددة، مما كان سبباً في ايجاد المساحات الشاسعة من الفواصل و الفوارق بينه و بين الهوية الإنسانية المشتركة و تلك الحالات التي تخترق حاجز الإنسان فتخلق عنده حالات المواجهة

و الاحاسيس المشتركة مع أفراد نوعه من الشعوب الاخرى و المضاهية له في الإنسانية.

ان هذه التقسيمات لربما تجعل بعض الشعوب تقاتل شعباً أخرى من أجل استرداد الوطن أو الدفاع عنه، و تجعل جماعة أخرى تجهز الجيوش للهجوم على الشعوب الاخرى للاستيلاء على ثرواتها المادية و الاقتصادية، أو يثيروا بينهم و بين شعوب أخرى سجلاً و نزاعاً و فتنة تكون مدعاة للحرب، و تجهز اثنين و سبعين جيشاً جراراً لقتال شعب ما.

فهل ان هذه الفوارق و الحدود المصطنعة التي صارت جزءاً لا يتجزأ من الإنسان المعاصر تكون سبباً في الحكم على بعض الشعوب بالابادة و الابتلاء بالفقر و المرض و الظلم و الاضطهاد؟!

ان الاختلافات الطبقية و المادية و الدينية تلقى جانباً في موسم الحج، فيقوم الجميع بأداء و طيفة الحج لله تعالى دون تمييز بينهم في اللون أو الفقة، فيلبسون معاً لباس الاحرام، و يطوفون حول البيت الحرام، و يلبون بصوت واحد، و يؤدون مناسكهم جميعاً.

وهكذا تتلاحم الشعوب و الامم مع غيرها فيما لو أصابت كارثة و حوادث طبيعية بلد من البلدان، فإن هذه الشعوب تخرج من اطار المادية و المفاهيم المحدودة، و يتعاملوا بالقيم الدينية و المعنوية و الأخلاقية مع الشعوب الأخرى المتضررة و المنكوبة.

والمشاهد لهذه الصور من التلاحم و الانسجام بين الشعوب فيما لو أصابتها كوارث طبيعية،

يراها كيف تنسلخ من وجودها و قوقعتها باختلاف طبقاتها و فئاتها في كل العالم، و تتضمن مع الشعوب المتضررة، فتقدم لها المعونة؛ و حينها تتضح لنا هذه الفكرة جلياً، في ان هذه الشعوب و الامم في عصر الغيبة و ان لم تكن تعتاد على هذه الخصائص و المميزات التي تتعدى أطار الحدود و الفئة المعنية، و لكنها تمتلك هذه القابلية و الاستعداد للانصهار في تلك البوتقة و النظرة الحضارية الدينية و الإنسانية بابتعادها عن حالات العصبية و الجاهلية، كمسئلة الحدود و اللغة و الانتساب إلى فرقة أو طائفة معينة.

ويظهر من الخطاب الإسلامي و القاده المعنيين في الأمور الدينية حول عصر الظهور و الإمام المهدي عليه السلام، أن الشعوب و الامم ستجتمع على كلمة سواء و تصبح أسرة واحدة، فلا يبقى فقير على وجه الأرض، و تحل الطمأنينة و الشعور بالامان في مختلف بقاع العالم، حتى ان المرأة التي هي أكثر تعرضاً للخطر في العالم تشعر بالهدوء و الامان و تنتقل من بلد إلى آخر دون ان يمسه مكروه أو أذى.

فلا يهان أحد في العصر المهدي أبداً لأجل انتمائه مثلاً إلى فئة أو طائفة معينة أو لون أو لغة، بعد أن كانت هذه العناصر سبباً في تمزيق الشعوب، و اختلاف كلمتها في العصر الحديث، فالجميع آنذاك سواء متحابون و متوادون على اختلاف مذاقهم و مشاربهم؛ فمالك التفاضل بين الشعوب و الأم هو التقوى و الفضائل الإنسانية و الدينية الحميدة؛ فكما ان البعض يتجرد من واقعه المادي، و يتعد عن أهوائه النفسية، و يعود إلى فطرته السليمة، فيما إذا أصاب الشعوب بعض الكوارث و البلايا الطبيعية، فكذلك إذا ظهر الإمام المهدي عليه السلام، تلك الشخصية الكاملة و المتكاملة في المجتمع، حيث تركوا النفوس بظهوره و تعيش في ظل منهجه و رعايته، و حينها تتحول عوامل التفاضل المادي الزائلة إلى عوامل كلاسيكية و قديمة، لا أثر لها في المجتمع، و يسعى الجميع نحو تغيير هذه المفاهيم «الوطن، الثروة، الجمال، المقام الاجتماعي، و الأمور المادية الأخرى» إلى مفاهيم حضارية راقية، كالإيمان، القلب السليم؛ العمل السليم؛ العمل الصالح؛ القرب من الله تعالى، و لا يكون عامل التفاضل للإنسان المعاصر للإمام المهدي عليه السلام و العارف

ان النظرية المهدوية
في عصر قبل الظهور
أثرت عليه ايجاباً،
فكانت الباعث في
تهديب النفوس التي
تغصم الإمام المهدي
عليه السلام والمجتمع
المثالي، وهي على
خلاف المدينة الفاضلة
التي اسسها (افلاطون)

به سوى التقوى و الايمان و العمل الصالح، و لا يعر أهمية للحالات الزائلة الدنيوية التي تمنح التفاضل في النظام المادي.

ولا ريب في ان الاساليب و الآليات المستخدمة في النظرية المهدوية ستكون بمثابة النظرية الشمولية و المتكاملة في الحقل الإنساني.

ان الهدف من بعثة الأنبياء و الرسل و الأديان السماوية هو هداية البشرية و ايصالها نحو السعادة و الكمال؛ و الاجابة عن التساؤلات البشرية في جميع المجالات، و رفع القلق و المخاوف المسيطرة عليها.

فإن جميع الأنبياء يسعون إلى ايصال البشرية إلى قمة السعادة و الكمال، و هذا هو العنصر المشترك بين الانبياء و سائر الأديان السماوية. و نذكر هنا عنوانين هامين يرتبطان بالموضوع المذكور، و هما:

١ - تحليل البعد الانساني في ضوء النظرية المهدوية قبل الظهور:

ان أي نظرية أو توجه خاص إنما يكون تزيهاً و انسانياً و ذلك في ما إذا استند إلى القيم و المعاني الإنسانية السامية، و التي بامكانها طرح الحلول و الآليات المناسبة لحل المعاناة البشرية. ويمكن التساؤل هنا:

ماهي الاساليب و البرامج المتبعة في النظرية المهدوية قبل ظهور الغيبة للشريحة المؤمنة و الشعوب؟ و كيف يتم استخدام تلك الآليات في تلك النظرية العالمية؟!
تعتمد النظرية المهدوية في استراتيجيتها و من خلال سياسة الانتظار على ثلاث ميزات هامة:

١ - اصلاح النفس.

٢ - الأمل بالحاضر و المستقبل.

٣ - عامل الحيوية و الابتهاج و السعي المتواصل.

روى جابر عن النبي ﷺ قوله: «من كذب بالمهدي فقد كفر»^(٢٣)، لقد عدّ التكذيب

بالمهدي عليه السلام بمزلة الكفر بالله تعالى. و روي أيضاً عنه عليه السلام مخاطباً المؤمنين أنه قال: «من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية»^(٢٤). فإن عدم معرفة الإمام في كل زمان و كذا الإمام المهدي عليه السلام هو بمثابة الميتة الجاهلية. و كذا الإنسان المنتظر فإنه يشبه الأم التي تستيقظ مبكراً و قد طهرت قلبها من الذنوب و تهيأت لاستقبال ضيف كريم، و كما ان المرأة تحافظ على نظافة بيتها من الاوساخ و النفايات؛ أملاً في ان يحلّ عليهم ضيف كريم، فكذا الإنسان المنتظر تارة يفتش عن ايجاد السنخية بينه و الإمام؛ فهو يعيش آملاً بالمستقبل الزاهر، و في باطنه حالات من الابتهاج و السرور؛ و لا يدع القنوط و الياس في النفوذ إلى أعماقه.

ان النظرية المهدوية في عصر قبل الظهور أثرت عليه ايجاباً، فكانت الباعث في تذيب النفوس التي تعشق الإمام المهدي عليه السلام و المجتمع المثالي، و هي على خلاف المدينة الفاضلة التي اسسها (افلاطون)، لأنها بنيت على الخيال الذهني و الفرضي، و هي نظرية انتزاعية و تلفيقات ذهنية، لا تبذل أي مجهود لايجادها في الواقع الخارجي، و لا تمتلك القدسية في محتواها، و هي بعكس النظرية المهدوية، فإن أتباعها يكتنون لها غاية الاحترام و القدسية، و يبذل المؤمنون طاقاتهم لتحقيقها، و هم يعتقدون بحتمية و وقوعها و تحقيقها.

ان مفهوم الانتظار المهدوي في عصر الغيبة يتحلى بالعناصر و المقومات الاخلاقية و الإنسانية و البناء؛ و لهذا جاء في الأحاديث الصحيحة «أن أفضل الاعمال انتظار الفرج»^(٢٥)، فالانسان المنتظر يسعى جاهداً للوصول إلى تحقيق أهدافه المنشودة، و يفكر في الأهداف و الاغراض التي دعت إليها الثقافة المهدوية، فلا يكون هذا الانسان خالياً من الأهداف، أو يقضي عمره في الكسل و البطالة.

فليس الاعتقاد المهدوي في نظر المؤمنين هو مجرد نظرية؛ وإنما هو فلسفة تاريخية، و تحولاً عظيماً و هدفاً حتمياً؛ و قد دعت الثقافة الدينية جادة المسلمين إلى عدم استبعاد تحقيق هذا اليوم عن الأذهان، بل يروه قريباً، فكم من أناس قد انسجموا مع المعتقد المهدوي و هذبوا نفوسهم و طباعهم من خلاله، و عاشوا حياتهم بالتقوى و تطهير النفوس، فتأثرت نفوسهم به؛ و بقوا في

لاشك في ان حركة
الأنبياء و التعاليم
السماوية تدعو إلى
تنظيم حياة الإنسان
و هدايته، و قد رفعت
الاديان التوحيدية
البراهيمية هذا السعار
و نادى به من خلال
المسيرة التاريخية

حالة الانتظار؛ فكان أليم الفراق ذا طعم عذب و مرفي آن و احد، و ربما كانت هذه الحالة، باعثاً لظهوره ﷺ لخواصهم، و بعبارة أخرى: رضي الله عنهم و رضوا عنه، ذلك الفوز العظيم^(٢٦).

ان الفكرة المهدوية كانت و لا تزال من أهم الاعتقادات الدينية في العصور المتمادية، و تحولت إلى ثقافة تمتلك عوامل البناء و التحضر كثقافة عاشوراء، فإن أكثر التجارب المعنوية و العرفانية و الاخلاقية في التاريخ الشيعي إنما هي مرهونة لتلك الثقافة المهدوية و الحسينية؛ و البحث عن مصاديقها يستغرق مجالاً مستقلاً آخر.

وبناء على ما ذكرنا؛ فإن النظرية المهدوية قبل الظهور و من خلال تحليل البعد الإنساني إنما ينتهي أخيراً إلى الأحساس بالرضا و طيب النفس و حالة الابتشار و الابتهاج، و الهدوء الباطني، و الشعور بالأمل و الحياة الأفضل، و تحمّل الشدائد و الصعوبات، و ليس عبثاً ما قاله المفكرون و علماء النفس: أن العقائد الدينية تبعث في النفوس المؤمنة حالات التجدد و تجاوز الهزائم و الخسائر؛ و الصعوبات، و التحمل.

ومن هنا: كانت النظرية المهدوية و من خلال اهتمام الشارع الإسلامي الخاص بها و استفادتها في النصوص الدينية و الفكرية جعل منها شعاراً دينياً و منهجاً حياتياً و هدفاً سامياً؛ و حركة منسجمة، و مستمرة، و أبدية في النفوس المؤمنة في العالم.

٢ — تحليل البعد الإنساني في ضوء النظرية المهدوية بعد الظهور

ان هناك اختلاف ماهوي للمتطلبات و التوقعات الموجودة بين عصر الظهور و بناء الحكومة المهدوية و ما قبل الظهور للمجتمع المهدوي، و يبدو تساؤلاً و اضحاً في هذا المجال و هو:

بماذا يختلف الإنسان قبل الظهور للإمام المهدي ﷺ و بعده؟

لاشك في ان حركة الأنبياء و التعاليم السماوية تدعو إلى تنظيم حياة الإنسان و هدايته،

و قد رفعت الاديان التوحيدية الابراهيمية هذا الشعار و نادت به من خلال المسيرة التاريخية، حيث اتفق العلماء على هذا المفهوم من خلال تفسيرهم الكمال؛ و هم يعنون تخلص الإنسان من معاناته و ايصاله إلى الصلاح؛ و عليه فإن هذه المفاهيم: المنجي، المخلص، الملكوت الإلهي، التكامل... وغيرها، إنما هي مفاهيم لازمة و مطلوبة و مؤثرة في المجتمعات الإنسانية و المذاهب الداعية لها.

فإذا أردنا ذكر أهم إنجاز للحكومة المهدوية و مفهوم الانتظار؛ فإننا نثير و بلاشك مسألة في غاية الأهمية و هي:

تصحيح و بناء الهوية الإنسانية و الإسلامية، لأنها و وضعت في أولى مهام الحكومة المهدوية و الدعوة إلى تحقيقها.

ان تغيير الوضع الاجتماعي، و تحقيق المجتمع العادل يعني سمو و تكامل البشرية، فإن مفاهيم العدالة، الحرية، الرفاهية، الاستقرار، الأمن؛ الصلح، و التعامل المسالم إنما و وضعت لخدمة البشرية، لكنها لم تكن قد و صلت إلى المستوى المطلوب.

ويتضح من خلال هذه المقدمة؛ أن النظرية المهدوية ذكرت الاهداف و الآليات المتطورة بشكل و اضح و صريح لخدمة الامم و الشعوب، و لهذا اعتبرت الحكومة المهدوية في الفكر الإسلامي التحلي التام لآخر فرصة منحت للاديان و هي بقية الله في الأرضين.

ان اول بذرة زرعها آدم عليه السلام و سقاها مائة و أربع و عشرون ألف نبي؛ سيثمر عن إيجاد حكومة مهدوية عادلة، كما ورد ذلك عن الإمام الصادق عليه السلام: «طوبى لمن أدرك زمانه، أما إني لو أدركت زمانه لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»^(٢٧). ان هذه الأمنية — التي صرح بها أحد قادة المذاهب في كلامه إنما يشير في الواقع إلى الرغبة في تحقيق أهم شعار كان قد رفعه الأنبياء و الأئمة في ظل الحكومة المهدوية، حيث تصل البشرية آنذاك إلى اقصى حد من التكامل يمكن أن يتصوره الإنسان المعاصر، و على خلاف عصر ما قبل الظهور، أي منذ بداية تحقق عصر الظهور إلى انتهاء تاريخ البشرية؛ فقد جاء في النصوص الإسلامية أن البشرية تصل

ان الرؤية العامة
للمشعوب التي تمتلك
هالة من التدين و
الولاء و الاتجاه نحو
الأديان، يظهر منها أن
هذا النوع من التدين
إنما هو مزوج بأمور
غير دينية أخرى، و قد
اوجدت هذه الحالة لدى
المجتمعات و الشعوب
لهوية متناقضة فيها

إلى حالة التكامل و البلوغ الفكري و المعنوي بأقل كلفة مما كان قبل
عصر الظهور.

ان هذا الاسلوب المفيد و الايجابي من قبل الأديان و الأنبياء و
الأئمة بالنسبة إلى هذا العصر يمكن رؤيته بوضوح و قد ظهر في
كلماقم و أساليبهم العملية، و يمكن تلخيص الفارق بين الإنسان قبل
الظهور و بعده بأربعة محاور رئيسية:

١ — ارتباط الإنسان بربه.

٢ — ارتباط الإنسان مع نفسه.

٣ — ارتباط الإنسان بمجتمعه.

٤ — ارتباط الإنسان بالطبيعة.

أما المحور الأول و هو:

مركز تحقيقات كميتر علوم راسدي

١ — ارتباط الإنسان بربه

ان المحور الإلهي و تصور الحضور الالهي هي الجوانب المهمة التي تميز الإنسان قبل الظهور
و بعده في النظرية المهدوية، و يظهر من خلال التطور العلمي و التكنولوجي و التقنيات الحديثة
في عصرنا أن «العامل الإلهي» هو أهم عنصر يمكن ان يخدم البشرية و يخلصها من المعاناة و
الاضطهاد، لأن احدث المجتمعات تقنية و تطوراً و انضباطاً اجتماعياً على ضوء أفضل القوانين
العالمية، لا تكون الطاعة فيها للقوانين و رعاية الانضباط الاجتماعي و الوفاء إلا بسبب الخشية
من القوانين دون ان يكون مستنداً على الوازع الديني و الخشية من الله تعالى.

و ان رعاية الجوانب الاخلاقية و احترامها في المجتمعات العالمية ليس لأجل إيمانهم بالغيب
المطلق و العبودية لله تعالى، و حالة التدين، بل خشية من التفاقم و الازمة الاجتماعية التي يمكن
ان تحدث من المخالفة للقوانين الاجتماعية؛ و خشية القانون و الرقابة التي تفرضها الحكومات

على الشعوب بدلاً من الرقابة الالهية، و ان كانت القيم و المعاني الاخلاقية تكمن في باطن الشعوب، فليست الطاعة و الانقياد لها من جهة الطاعة الدينية، بل لاجل رعاية الجانب الاجتماعي، لكن الظاهرة الدينية تفرض على الإنسان ان لا يشرب خمرًا مثلاً، فإن عدم شرب المؤمن الخمر ليس هو لأجل انه يحدث شرخاً في مخالفة القوانين أو الرقابة الحكومية أو خرق القوانين الاجتماعية، و ان كان في بيئة لوحده أيضاً، فهو لا يرتكب هذا النوع من المخالفة، و إنما لأجل ان المؤمن ينظر بعين الله تعالى، و مدى تأثير الجانب الالهي في حياته؛ و وفائه لمبدئه يدفعه إلى تحريم شرب الخمر على نفسه، و لا يقدم على فعله. أما المجتمعات التي لا ترى أثراً للدين في حياتها، بل تفرض على نفسها القوانين المادية و تسعى إلى تطبيقها؛ فلا تستند في رعايتها الاخلاق إلى الدين بصلة، بل تعتمد على القيام بالوظائف، و الاهداف من خلال نظرها إلى و الآفات و الاضرار الاجتماعية.

ان تصحيح هذه العلاقة بين الإنسان و ربه تكون سبباً في بعث الحيوية و النشاط و البهجة في حياته، فتجعله يفكر في عاقبة أمره و الحياة الآخروية، و يخلصه من الأوهام الباطلة و الكسل و حالة العبت و الحياة المملّة و المضرة، و لهذا فإن الحياة ما بعد الظهور هي أكثر قيمة و معنى من الحياة قبل الظهور، و بما أن جماعة قليلة من المؤمنين يعيشون صفاء الوجدان و جوهر الإيمان؛ و حياة نشطة و مفعمة بالحوية، و ذات مغزى و معنى، و لا يضيعون حياتهم عبثاً، إلا أن هذه الظاهرة الايجابية تكثر في ما بعد الظهور في أكثر شرائح المجتمع، و تشمل هذه الصبغة الايجابية كافة طبقاته؛ و لا تختص ب فئة قليلة كما كان قبل الظهور للإمام المهدي عليه السلام.

ان جماعة من باحثي الأديان و المفكرين يعتقدون أن نسبة عالية تصل إلى ٩٩٪ من الشعوب و الامم تمتلك أساليب و أفعال اخلاقية و دينية^(٢٨)، و هم يبحثون عن الدين لتطبيقه في حياتهم.

وبعبارة أخرى: يبحثون عن القيم و المعاني الاخلاقية و الارتباط الميتافيزيقي مع واقعهم. و على كل حال؛ فإن هذا النوع من الرغبة كان قد اعتمد على الفطرة السليمة في باطن

قد وصف الإمام
عليه السلام بيعة أصحاب
الإمام المهدي له
فقال: «يباعوه
علي أن لا يسرقوا، و
لا يزنوا، و لا يسبوا
مسلماً، و لا يسرقوا
دماً ظلماً، و لا يربحوا
أهداً، و لا يربحوا
على بيت أهد»

البشرية، و ربما تتعارض هذه الرغبة الدينية مع الاساليب و الأفعال الحضارية لدى الإنسان، فلا تنطبق أو تتناسب مع الأهداف الدينية. و ينبغي عدم الخلط و الابحاث في المعتقدات الدينية، كالبحث الديني بالمنظار الاجتماعي، أو التحليل النفسي «التفسير الخارجي للدين»، و البحث الديني الموجود في المتون و الكتب الدينية كالقرآن الذي سمي «بالتفسير الباطني للدين»: ان النظرة العامة لعلماء النفس و الاجتماع يعتقدون ان ٩٠٪ بالمائة من الشعوب و الأمم هي مؤمنة و لها جذور

دينية، و أنها تنسق جدولاً أعمالها وفقاً للبيانات الدينية و انضمامها إلى أعمالها الأخرى، كالذهاب إلى الجامعة، و الرياضة، و السفر و الزهرة و غيرها من النشاطات اليومية، و يعتقدون أيضاً بأنهم يؤمنون بوجود الله تعالى؛ و يلجئون إليه في أصعب الاوقات و أخرجها.

ان حالة التدين المذكورة تمتلكها معظم الشرائح الاجتماعية قبل عصر الظهور، و لكنها ليست بذلك الوعي و العمق و الاستراتيجية.

ان الرؤية العامة للشعوب التي تمتلك حالة من التدين و الولاء و الاتجاه نحو الأديان، يظهر منها أن هذا النوع من التدين إنما هو ممزوج بأمور غير دينية أخرى، و قد اوجدت هذه الحالة لدى المجتمعات و الشعوب هوية متناقضة فيها.

أما في عصر الظهور للإمام المهدي عليه السلام؛ فإن الشعوب التي تعيش تلك الفترة تكون قد و صلت إلى مرحلة النضوج و التدين الكامل و الوعي و الدقة، و هي على خلاف عصر ما قبل الظهور، حيث عبر عنهم الأسلوب القرآني بقوله: ﴿وَإِنْ كَثُرَ مِنْ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ (٢٩).

ان الشعوب التي تعيش عصر ما بعد الظهور تبتعد عن الجرائم و فعل المعاصي، و ان ديانتهم لا تستند على الحد الأقل منها؛ أو تكون ممزوجة بالآثام و الذنوب، لأن أهم ميزة يمتلكها انسان ما بعد الظهور للإمام المهدي عليه السلام هي: تصحيح حالة الارتباط بين الإنسان و ربه، و هذا الارتباط الحضورى و الملموس لا يمكن ان يجتمع مع حالات الفسق مطلقاً، و ان هذا النوع من

السلوك يكون عميقاً و مؤثراً شاملاً لجميع أبعاد الحياة الإنسانية في عصر ما بعد الظهور.

٢ - ارتباط الإنسان مع نفسه

و تتغير علاقة الإنسان بنفسه في عصر ما بعد الظهور للإمام المهدي عليه السلام أيضاً، حيث يحصل هذا الجوهر الإنساني المفهمم بالتحاليم المهدوية على الاجابة عن كل تساؤلاته و معاناته الوجودية، و على الهدوء و الاطمئنان الروحي و النفسي و الشعور بطعم الحياة، و الأمل بالمستقبل الزاهر، و يخلق في العصر المهدوي منه انساناً طموحاً، ملتزماً بالاخلاق و الآداب الدينية، لاخوفاً من القوانين و الأنظمة الاجتماعية السائدة؛ و إنما بسبب حالة التعب و مقومات الشخصية الإسلامية التي يمتلكها؛ و تحصل عنده اعتقاد بالخلود الاخروي و أحقية الأديان و التحاليم السماوية، بدلاً من حالة الاضطراب و القلق النفسي، و التفكير النسبي في وجوده، ثم يحصل له حالة من اليقين — التي غير عنها الإمام المعصوم خاصة في عصر الغيبة: «بأنه أقل شيء بين الناس»^(٣٠)؛ بدل حالة الشك و التردد في مجال المعرفة.

ويصل الأمر أيضاً في عصر الظهور أن فئات قليلة من الناس ممن كان يعاني و يتلظى بنار الشك و التردد في عصر الغيبة في بعض المفاهيم ان يقول متسائلاً و هو في حيرته: ما هو جوهر هذا الدين و معدنه؟ و ما هي ثمرة و نتاج الفهم الديني؟

٣ - ارتباط الإنسان بالمجتمع

لقد عانت المسيرة البشرية من بعض المخاوف الاجتماعية و حالات الاضطراب و الشعور بالقلق النفسي، و سعت جاهدة لتحقيق التعايش السلمي و تحقيق الأمن و الاستقرار، و عدم الاحساس بتعدي الآخرين على الهوية الاجتماعية و الإنسانية؛ أو ظلم الآخرين من قبل بعض المجموعات.

إن تحولاً عظيماً ينشأ في المجتمعات البشرية في عصر الظهور، حيث تكتمل فيها العقول^(٣١)،

ينبغي ان لا ننسى أن
الحركة العلمية و التطور
الصناعي و العلمي هي
حركة ايجابية و مؤثرة
في معرفة المحيط، و فيها
جوانب تخريرية و اضرار
مادية و معنوية أيضا كانت
قد أرهقت كاهل الإنسان
المعاصر

و تشعر بالامن و الاستقرار، و يسلم الناس من ظلم بعضهم البعض أو
التعدي على الآخرين؛ و توزع الثروات بالسوية^(٣٢).

ان وصول البشرية إلى هذا المستوى العالي من التقوى و الوعي و
النضوج الفكري و الإيمان؛ يصونها من الظلم و التعدي على حقوق
الآخرين ايذائهم؛ و ان أفعالهم هي في مرأى من الجميع في كل نقاط
العالم، فإذا وقع أمراً شاذاً في أسرة، أو مدينة، أو بلد ما في عصر
الغيبة؛ فإنه يعرض على البشرية في عصر الظهور؛ و يتم من خلاله
تحرير تلك المجتمعات البشرية من تلك الآفات و موانع التعايش.

ومن هنا يمكن تصور النظرية المهدوية في عصر الظهور على أنها قراءة جديدة و معاصرة عن
الإنسان و الواقع الاجتماعي العالمي.

و قد وصف الإمام علي عليه السلام بيعة أصحاب الإمام المهدي له ﷺ فقال: «يباعوه على أن لا
يسرقوا، و لا يزنوا، و لا يسبوا مسلماً، و لا يهزقوا دماً ظلماً، و لا يهينوا أحداً، و لا يهجموا
على بيت أحد»^(٣٣). ان الإنسان في العصر المهدوي يسمو على كل الأنظمة المادية و القوانين
الاجتماعية، و يدعو إلى الوحدة بين أفراد البشر، و يرى نفسه كغيره بلا ميزة عليه؛ و ان لهم
مصالح مشتركة يرى من و اوجه الدفاع عنها.

٤ — ارتباط الإنسان بالطبيعة

يمكن للإنسان أن يصبح قادراً من السيطرة على الطبيعة؛ و الاستفادة منها و ذلك من خلال
التطور العلمي و التكنولوجي و التكامل في العقل البشري؛ و أن أزمة المحيط الحي التي عانى
منها الإنسان المعاصر كثيراً في عصر الغيبة نتيجة الجهل المفرط، أو جهل الامم و الشعوب، و
الذي تحول اليوم إلى كارثة، ستتحوّل إلى حالة أمن و استقرار للشعوب المضطهدة، فلا مجال
للتسابق التسليحي عند اقامة الحكومة المهدوية؛ أو عمليات التخريب للمحيط الحي لأجل المنافع

الخاصة؛ و كما أن الوظيفة العامة تفرض على الشعوب العالمية المحافظة على المحيط الحي و تلك البقعة من الوطن، و ذلك من خلال تنفيذ و تطبيق قوانينها الوطنية، فهكذا يكون العالم في عصر الظهور، حيث تبتعد الطبيعة عن حالات التلوث أو التخريب.

٢- تطبيقات النظرية المهدوية من منظار اجتماعي

يتضح من خلال المتابعة الاجمالية للنصوص الواردة في مجتمع الإمام المهدي و عصر الظهور، بأن أحد اهداف الحكومة المهدوية العالمية هو: تحقيق و اقامة المجتمع العادل، الإنساني، الديني، القائم على اصول اجتماعية رصينة؛ فإذا فقد المجتمع هذه الشروط و الصفات فلا تتحقق الحكومة المهدوية، و لا يمكنه من النمو و الازدهار.

و يمكن القول هنا: بان الحكومة المهدوية إذا لم يكن لها هدفاً انسانياً؛ فنحن ملزمون على تصحيح العلاقة بالمجتمعة، و المقصود بالتصحيح هنا: هو تصحيح العلاقات و الأسس التي تبنى عليها الحياة البشرية في سائر المجالات.

يعتقد الفلاسفة و المحللون السياسيون اليوم أن كل دولة تقوم في العالم و يكون لها كيان سياسي فإن لها و ظائف و مهام تجاه مواطنيها، منها: توفير الأمن و الاستقرار، العدالة، الاقتصاد الحر، الحرية، الحقوق الإنسانية، و الصحة، و غيرها، و هناك ايضاً مستلزمات و متطلبات للشعوب تجاه حكوماتها الدينية و غير الدينية و منها: توفير الخدمات العامة في مختلف المجالات، و بناء الحياة السعيدة، و التعايش السلمي، و توسيع العلاقات بين المواطنين أنفسهم من جهة، و غيرهم من دول الجوار و الشعوب و الامم الاخرى في العالم.

لقد حققت بعض الدول و الحكومات بعض هذه الأهداف نسبياً، و منها حالات التعايش و العدالة الاجتماعية، و تطبيق الأمن و الحرية و الصحة و غيرها، و لكن هذا التعايش بين الشعوب و المجتمعات المختلفة في العالم لم يتحقق كله أبداً؛ بل انه لم يتحقق أيضاً في تاريخ الاديان السماوية كلها، و ما نشاهده اليوم من تطور علمي و تكنولوجي لبعض الدول و البلدان في

■ ايجاد الرغبة و
الحاجة إلى ضرورة
وجود الإمام المصوم
في المجتمع، والدعوة
إلى اتساع هذا الفكر و
الثقافة وانتشارها بين
الناس لايجاد الدولة و
الحكومة المهدوية

العالم و الحياة الهائلة و الرغبة لشعوبها فهو نتيجة حالات الاستغلال و سرقة الثروات الوطنية للشعوب الأخرى؛ و عدم احترام القوانين الدولية و العالمية، و ذلك من خلال الابداء الجماعية و حالات السلب و النهب التي تقوم بها بعض الحكومات تجاه الدول الاخرى. و لكن هناك دول محدودة في العالم يمكنها أن تحصل على النمو و الازدهار و التطور العلمي و التكنولوجي دون ان تمتلك روح التعصب تجاه الدول الاخرى، أو فرصة اضطهاد الشعوب الاخرى.

و لو ارتضينا ما قاله الفلاسفة و الباحثون في علم الاجتماع من وجود مجتمعات مثالية كانت قد تحققت فيها بعض الشعارات و الاهداف في العالم، كالحرية و العدالة و الاقتصاد الحر، و رعاية حقوق الإنسان و غيرها^(٣٤)، لكن هذه الحالة لا تتوفر في كل العالم، لأن هناك كثيراً من الدول في العالم ممن تعاني من الحرمان و الظلم و فقدان العدالة، و الحياة المفعمة بالكآبة، و عدم وجود الاجواء المناسبة للعيش.

ان الجميع متفقون في ان التطور العلمي و التكنولوجي و التقنيات الحديثة لم تحد من حالات العنف و الاضطهاد و الظلم، و حالات الشذوذ في التعامل بين دول العالم؛ بل ازدادت أكثر مما كانت عليه بالأمس، فازدادت معاناة الشعوب، و بلغت الكثير منها حد الفقر، و واجهت الموت و البطالة، و المستقبل المجهول.

و ان الشعوب اليوم و من خلال مقايستها لشعوب الأمس تعيش قلقاً و اضطراباً أكثر مما كانت عليه رغم التطور العلمي و التكنولوجي، و تطور وسائل الابداء و القتل الجماعي. إننا لا يمكن الاغماض — في نظرة منصفة — عن مدى التطور العلمي في المجال الخدمي، و النمو الذي وصلت له العلوم التجريبية و التكنولوجيا العصرية و عالم الصناعات.. أو التغاضي عن دورها الفاعل في الحياة الاجتماعية؛ و لا شك في أنها حلت كثيراً من معاناة البشرية و الإنسان المعاصر، بحيث أن فقدان هذا التطور أو توقفه، سيخلّ بالحياة العامة؛ و يؤثر سلباً على

رقبها و تقدمها.

و ينبغي ان لا ننسى أن الحركة العلمية و التطور الصناعي و العلمي هي حركة ايجابية و مؤثرة في معرفة المحيط، و فيها جوانب تخريبية و اضرار مادية و معنوية أيضاً كانت قد أرهقت كاهل الإنسان المعاصر و زادت في معاناته و مشاكله، و واجه كثيراً من الصعوبات في مسيرته العامة.

لقد ادعى كثير من الفلاسفة فترة «رانسانس» أمثال: «فرانسيس» و غيرها، بأن الإنسان المعاصر و من خلال تطور العلوم التجريبية سيطر على الطبيعة^(٣٥)؛ و يواجه المفكرون و العلماء في عصرنا الحاضر هذا النوع من التضاد في العقيدة، و هو لا يزال قائماً بينهم، و يطرح هذه التساؤل:

لماذا لم تتمكن الجهود العلمية، و التطور العلمي و التكنولوجي، و نمو العلوم التجريبية «Science» و العقلية «Rationality» من تحقيق العدالة العالمية و الرفاهية في المجتمعات العالمية؟

ولماذا لم يكن لها دوراً مهماً في رفع حالة الحرمان و المعاناة عن تلك الشعوب التي ازدادت يوماً بعد آخر، و تفشى فيها الفقر و المرض، و عاش فيها الإنسان صراعاً مع نفسه و قلقاً و اضطراباً أثر على أدائه في الحياة؟!

١ - ٢ - الاداء الاجتماعي في النظرية المهدوية قبل عصر الظهور

يمكن حصر و إحصاء الانجازات و الاداء للنظرية المهدوية في المجال الاجتماعي.

ان هناك فهماً خاطئاً لدى بعض الناس حول مفهوم الظهور و هو:

إن كثرة الظلم و الفساد في الأرض يكون مدعاة لظهور الإمام المهدي عليه السلام و تعجيل الفرج.

لكن الفهم الإسلامي لا يرتضي هذا النوع من التفسير للنظرية المهدوية، فقد جاء في النصوص الإسلامية:

بعض المفكرين
و الباحثين في علم
الاجتماع يعتقدون ان
الاجابة عن تساؤلات
البشرية في عصرها
الحاضر و حل مشاكلها
هى قوة فنية التطور
و العلم

أن على المؤمنين و الأمة الإسلامية التمهيد لظهور الإمام المهدي و تهيئة الأرضية و العوامل المساعدة على تعجيل الفرج له ﷺ و من تلك العوامل:

ايجاد الرغبة و الحاجة إلى ضرورة وجود الإمام المعصوم في المجتمع، و الدعوة إلى اتساع هذا الفكر و الثقافة و انتشارها بين الناس لايجاد الدولة و الحكومة المهدوية.

ان الاعتقاد بالامام المهدي ﷺ يستدعي الترويج و الدعوة المستمرة لايجاد الدواعي و الركائز في المجتمع من خلال نشر تلك الأفكار، و تهيئة الأرضية المناسبة لعصر الظهور.

لقد جاء في النصوص الإسلامية أن ظهور الإمام المهدي يرتبط مباشرة بالمشيئة الإلهية، و لكن تعجيل الظهور هي مسألة تتعلق بالرغبة و الارادة الشعبية و الشرائع الاجتماعية؛ و حاجة العالم إلى ضرورة وجود المنجي و المخلص الإلهي.

ان تاريخ الاديان يشير بوضوح إلى هذه الحقيقة و الحالة المشابهة لها، حيث ان بعض الأنبياء كانوا قد تركوا قومهم و لجئوا إلى أماكن أخرى، و بعد فترة غيابهم عادوا إليهم بعد حالة الندم من قبل تلك الشعوب و استدعائهم الصفح عنهم، و التوبة و الانابة إلى الله تعالى في رجوع أنبيائهم إليهم؛ فكان سبباً مباشراً في عودتهم، و كذلك تعجيل الظهور للإمام المهدي ﷺ؛ فهو بحاجة إلى رغبة شعبية و حركة كافة شرائح المجتمع نحو ايجاد عصر الظهور.

ان ظاهرة المعصية و عدم الطاعة، لها تأثير أيضاً في ارتباط الأمة بالإمام المعصوم، كما حدث ذلك مع الإمام علي عليه السلام حيث تركته الأمة و اختارت غيره، فاختار هو أيضاً السكوت و الجلوس في بيته خمساً و عشرين عاماً، و كذلك ظاهرة تعجيل الفرج و ظهور الإمام المهدي ﷺ، فإنه بحاجة إلى التهيئة و الاستعداد الكامل لاستقبال عصر الظهور، و هذا لا يكون إلا من خلال الطاعة و ترك المعصية.. فقد خرج توفيقاً من الإمام المهدي ﷺ للشيخ المفيد يشير فيه

هذه الظاهرة و يبين هذه الحقيقة بقوله:

«لو أن اشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، و لتعجّلت لهم السعادة. بمشاهدتنا على حق المعرفة و صدقها منهم بنا؛ فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه و لا نؤثره منهم»^(٣٦).

ان عنصر الانتظار في النظرية المهدوية قبل عصر الظهور مرتبط تماماً في جانبه الاجتماعي بالرغبة و تمهيد المؤمنين لتعجيل الفرج.

لقد مرت الأمم و الشعوب في عصر الغيبة بتجارب عديدة؛ كانوا يرون من خلالها استعادة الأمن، و الحرية، و السعادة، و الاستقرار، و الصلح، و التعايش السلمي، و رأوا أيضاً ان كل تلك المفاهيم و الشعارات لم تكن تحقق لهم أهدافهم؛ أو تصنع لهم عالماً بعيداً عن الحروب و الشعور بالقلق و الاضطراب، و قد جربت البشرية فترة ما بعد «رنسانس»، بعد ان كان ذلك مستحيلاً و لفترة استغرقت الثلاثمائة عام، و كانت تجربة مريرة و صعبة، و رأت من خلال تجربتها تلك التطور العلمي، و التكنولوجيا، و العقلانية المفرطة، و العلمانية، و التمدن و الازدهار، و السياسات الاقتصادية «الرأسمالية؛ و الشيوعية»، و السياسات العالمية، لكن البشرية في عصر التطور و السباق العلمي و التكنولوجي بقيت على ما هي عليه، و هي تعاني من التسلط و الظلم و الاضطهاد؛ و أزمة المحيط؛ و الفقر و التخلف، و مرض جمع الثروات و الإنسياق نحوها، و التوتر العالمي، و الإستثمار البشري، و عالم المعرفة النسبي، و التزلزل في احقية الفكر و الدين و غيرها من الأمور.

و يتضح من خلال بيان هذه الحقيقة: ان فقدان الإنسان المعاصر هويته الإلهية و الدينية جعلته يفقد سيطرته على حل مشاكله و معاناته؛ و عدم ابتعاده عن حالة الاضطراب و القلق النفسي من خلال مسيرته الاجتماعية، و هذا يشعر بالضرورة الملحة للفكر الإنساني و الإلهي المهدوي في عصر التطور، ليخلصه و ينقذه من تلك المعاناة.

ان هناك نظريات و ايدولوجيات عديدة و متنوعة صاغت اذهان المفكرين لاجراج الإنسان

ان معنى ثقافة
الانتظار هو: شعور
المؤمنين بسيرهم
التكاملي، فينصرون
لهذا الشعور القوة و
الإرادة في السيطرة
على النفس وحبس
الشهوات الشيطانية، و
من خلالها يتم خلق
مجتمع عادل و مثالي

المعاصر مما هو عليه، و إبعاده عن مشاكله الحالية، و المآزق و المتاهات
التي تواجهه في عصر المدنية و الحضارة و التطور، و حل التعارض
الموجود بين العلم و المنهج الكلاسيكي الديني؛ و بعبارة أعم: و
الثقافة.

فبعض المفكرين و الباحثين في علم الاجتماع يعتقدون ان الاجابة
عن تساؤلات البشرية في عصرها الحاضر و حل مشاكلها هي فوق
قضية التطور و العلم، و ليس هي مشكلته الفعلية، لأنهم يعتقدون ان

المسيرة العلمية لم تكتمل بعد، و لم تصل إلى نهايتها الأخيرة، و ان فيها العديد من النواقص و
الفراغات؛ التي لو حلت بأسلوب حضاري، لانتهدت المشاكل العالقة في المرحلة المستقبلية.

و يرى قسم آخر من المفكرين أن امتلاك التكنولوجيا العصرية و التطور العلمي و التقنيات
الحديثة هي الكفيلة في حل المشكلة الإنسانية؛ و انتقدوا بعض عناصر التطور ذوات المردود
السلبى على الأمم و الشعوب العالمية كالعقلانية و العلوم المفرطة، و ركزوا على بعض الخصائص
الإيجابية كالتكثف الثقافى و العلمى و غيرها من الخصائص.

و يرى قسم ثالث من المفكرين في نظرهم حول علاقة الدين بالعلم و التطور و العصر الجديد:
أن الإنسان المعاصر يبقى و فياً للعقلانية و الاستدلال الراض لروح التبع و القيم و الاخلاق،
و الباحث عن و سائل التحرر من حالات الظلم و الاضطهاد؛ و هذه المفاهيم لا تتفق مع الوفاء
ليمتافيزيقية الأديان.

ان هؤلاء المفكرين يرون في أطروحتهم أن الأديان و قية للتبع و الإيمان؛ و مرتبطة ارتباطاً
و ثيقاً بالتاريخ و الجغرافيا للشعوب و الامم، و معتمدة على أنظمة ميتافيزيقية و ماوراء الطبيعة؛
و هذا الفهم الكلاسيكي و التحليل الدينى القسّم لا يرضى الإنسان المعاصر الذي يبحث عن
السعادة و الشعور بالهدوء و الاستقرار؛ و الأمل في الحياة للتخفيف من معاناته و مشاكله؛ و
إيجاد السبل و الاساليب المتنوعة للخروج من تلك المآزق و المتاهات، فالدين الذي يحصل على

ثقة الإنسان المعاصر هو نفسه القادر على تلبية حاجاته العصرية، و الاجابة عن تساؤلاته. و من هذه المنعطف، ارتأى هؤلاء المفكرين ان يبدلوا الفهم الكلاسيكي للدين بالفهم المعنوي لحل المشاكل الاجتماعية للإنسان المعاصر، و من هنا يمكن ايجاد صيغة مشتركة للتفاهم بين العلم و الدين^(٣٧)، و ربما اصطبغت نظرة هؤلاء المفكرين بصبغة دينية، و رأوا أن حل مشاكل الأمم و الشعوب المعاصرة يمكن في الاتجاه نحو «الله تعالى»؛ و ارتباطها بالمفاهيم الميتافيزيقية من خلال الحالات المعنوية و الاخلاق الأرضية، حيث ان العودة إلى الله تعالى و الثقافة الإلهية إنما هي بمثابة الفن، و هو أمر يعني الإنسان نفسه، و اعتبارها اموراً تجلب له الهدوء و الطمأنينة و نوعاً من الارتداد^(٣٨).

و يرى قسم رابع من المفكرين ان ترويض النفس على بعض الافعال و الحركات من حالات التمرکز الذهني و النفسي كالذي يفعله المرتاضون الهنود كفيل في حل مشاكل الإنسان المعاصر، و فيها يجد الإنسان ضالته المنشودة و غايته المقصودة؛ و ذلك من خلال قيامه ببعض الأفعال التكنيكية التي تنقذه من الاوهام الذهنية و الروحية، و تبعث فيه النشاط و القدرة للتغلب على المشاكل و القلق و الاضطراب الحاصل من جرّاء الانفعالات النفسية و الروحية.

بينما يرى قسم خامس من المفكرين ترجيح كفة العلم عند تعارضه مع الدين، و قد اعلنوا عن هذا الاتجاه أمام الرأي العام العالمي و في محافلهم العلمية؛ و من هنا يكونوا قد تدخلوا بوضوح في الشأن الديني.

ان تحليل هذه الفكرة لدى هؤلاء المفكرين يدل و بوضوح بان الحياة المتطورة و الحضارة المبنية على التكنولوجيا هو أمر ضروري و لا يمكن اجتنابه، و لا يمكن حذفه من و اجهة الأمم و الشعوب المعاصرة.

وبناء على هذا؛ ينبغي ايجاد الموازنة و حالة من اللين و الانعطاف و التغيير في الخطاب الديني ليتلائم مع العلم و آفاق التطور و التمدن، و لهذا اكتفى هؤلاء المفكرون الموحدين بالحد الأقل من الحالة الدينية لدى الشعوب و الامم، و الذي يبتني على العناصر الإنسانية و الاخلاقية و

«المهرى يعطف

المهرى على المهرى
إذا عطفوا المهرى على
المهرى، و يعطف الراى
على القرآن، إذا عطفوا
القرآن على الراى...
فيرىكم كيف عدل
السيرة، و يهيبى ميت
الكتاب و السنة»

ليستند على التفسير العقلاني للشيعة، و اعطوا للدين معنى و تفسيراً
أرضياً يتناسب مع الحركة العلمانية، و قد ركزوا في تفسير الدين
أساساً على الأهداف و الأغراض الغائية فقط، و أمّا القيم و الحالات
المعنوية الاخرى، و التدين العرفي و غير الوحياني فإنها تحل بدل التفسير
الكلاسيكي القديم للدين.

لقد كان هذا التصور لدى الكثير من المفكرين في شرح العلاقة
بين العلم و الدين؛ حيث كان فرضهم ان الفهم الكلاسيكي المسيحي

لا يتناسب مع العصر الجديد؛ و يتعارض معها أحياناً في مجالات عديدة، فالضرورة تقتضي
ايجاد حالة الانعطاف و المرونة في الفهم الكلاسيكي الديني، ليكون الدين و العلم في اتجاه و
احد^(٣٩).

و قد ذهب بعض المفكرين الكلاسيكيين بعدم أصالة الزمان و المكان، و القول بالحقيقة
الخالدة للاديان الداعية للاتحاد الباطني، و انما تتعدى حدود الزمان و المكان في عصر التطور و
التقنيات الحديثة.

ان الحقائق المكونة في كل الأديان تمتلك جذوراً متأصلة في الحكومة و العناصر القدسية
الناشئة من العلوم الإلهية، و هي أفضل من عناصر التجدد و الزمان و المكان.

و من خلال هذه النظرة؛ ان لم يخضع و يستسلم هذا الإنسان المعاصر إلى تلك الحقائق و
الحكم الخالدة، فليس منشأ هذا الابتعاد هو ضعف تلك الحقائق الخالدة، و إنما منشؤه هو الروح
المادية التقشفية التي يمتلكها هذا الإنسان المعاصر في العصر الجديد. فمضى ما تخلص من دناءة
النفس، و كسر حواجز اهوائه الشخصية، و خرج من عزلة التقشف، و نحى نحو تحقيق المعاني
السامية، و الحقائق الأزلية و الأبدية، و الحكمة الخالدة، فلا تعارض بين العلم و الدين؛ و إنما
هما متلازمان و متفقان في الفكرة و الاهداف^(٤٠).

اما النظرة الاسلامية حول العلم و الدين، فإن هدف بعث الأديان السماوية و سائر الأنبياء

هو تحسين الأوضاع التي تعيشها البشرية، و تصحيح البناء، و هداية البشرية نحو المستقبل الزاهر، و لا يتحقق هذا البناء و تصحيح العالم و الإنسان بعد عصر الظهور إلا من خلال الإمام المهدي عليه السلام و النظرية المهدوية.

و أما قبل الظهور، فإن تحقيقه لا يتم إلا من خلال ثقافة الانتظار و التمهيد للإمام المهدي عليه السلام، و حركة المؤمنين نحو اصلاح مجتمعاتهم، و الأمل بالحياة الأفضل.

ان معنى ثقافة الانتظار هو: شعور المؤمنين بسيرهم التكاملي، فيمنحهم هذا الشعور القوة و الإرادة في السيطرة على النفس و حبس الشرور الشيطانية، و من خلالها يتم خلق مجتمع عادل و مثالي.

اما النظرية المهدوية، فمعناها: اعطاء الحلول لمعاناة البشرية و الشرائح الاجتماعية و معالجتها، و الاستفادة من العلوم العقلية و التجريبية، و تجارب الماضين، و تعتمد أيضاً على الكيان الأساسي للفكر المهدوي.

ان الفكر الإسلامي لا يسمح للإنسان المعاصر الذي يمضي في مسيرة التنمية و التطور العلمي و التكنولوجي في ان يقدم التنازلات عن اعتقاداته و مواقفه الدينية، أو يتغاضى عن الشريعة و أهدافه المذهبية، أو يستعيرها بأمر أخرى كالمعنوية و العرفان اللاديني.

ان الفكر الديني يقوم على ايجاد العلاقة و التوازن بين العقلانية و العلاقات الإنسانية، و التكنولوجيا، و العلوم التجريبية، مع العناصر و المقومات الدينية، و يرفض الفكر الديني و بشدة الانتقاص أو المساس بالعقائد و الشريعة، و الآداب و الاساليب الدينية، أو عدم الولاء لتلك المؤسسات المذهبية.

ويواجه المفكرون الإسلاميون تحديات عديدة لرفع التعارض، و الأزمة الحادة بين العلم و الدين و هم أمام طريقين:

إما ان يقدموا التنازلات في التمسك ببعض الاعتقادات التي تمس جوهر الدين؛ و يعدلوا عن النظريات و الاساليب المذهبية، و يضعوا تلك العناصر و المكونات الأساسية جانباً، و يبحثوا

عن حلول أخرى خارج الإطار الديني، أو يعرضوا الالتزام المشوب بالمعرفة و الحكمة القدسية؛ و كلا هاتين الأطروحتين هما أساس العنصر الاعتقادي و فلسفة التاريخ الإسلامي، و هي بمعنى التهميش للنظرة إلى المخلص و المنجي أو المهدوية، أو الاغماض عنها، باعتبار أن الاعتقاد بالثقافة المهدوية و مفهوم عنصر الانتظار يتناقى مع الكثير من تلك الأساليب، و ان الروح الإسلامية لا تتفق معها في المحتوى و الأداء.

ونشير أخيراً إلى هذه الحقيقة الواضحة و هي:
إن جميع النظريات التي و ضعت الحلول للمعاناة البشرية و مشاكلها في المجالات العلمية و الاجتماعية هي أطروحات ناقصة لا تمس إلى الدين بشيء، و إنما خارجة عن الإطار المذهبي و الديني.

٢ - ٢ — تطبيقات الأداء الاجتماعي في النظرية المهدوية بعد عصر الظهور

يتضح من خلال دراسة النصوص المعتبرة المعنية بالإمام المهدي عليه السلام أنه ستحصل تحولات أساسية في البنى التحتية لبعض المؤسسات و ما يخص إدارة المجتمعات، الاقتصاد، العلاقات العامة الاجتماعية، المناسبات و الروابط الإنسانية و الدولية، العلوم الطبيعية و غيرها من المجالات المتعلقة بالثقافة و الاعلام في عصر الظهور، و اعتبارها حتمية الوقوع، و يكون للحكومة المهدوية حين تحققها انعكاسات و أصداء و اسعة في تلك المجالات، و يعبر عنها اليوم بالثقافة.

ان بعض الحاجات الفطرية و العادية للإنسان هي عامة و لا تعنيه وحده، بل تشمل البشرية بأكملها؛ و لا يمكن للأديان ان تغاضى عنها أو لا تأخذها بنظر الاعتبار، فعامية البشر يبحثون عن العدالة، و الأمن، و الاستقرار، و الحرية، و الصلح؛ و ابداء الحب و الولاء للحكام العدول، و المجتمع الآمن؛ و التعايش السلمي مع سائر الشعوب، و ربما تطغى هذه المفاهيم في زاوية معينة و محدودة، كمحيط الأسرة أحياناً، فيشعر هذا الإنسان و هو في داخل تلك الأسرة بروح التضامن و التعاون و التكاتف و غيرها من الصفات الإنسانية، فينعكس عليه هذا الاحساس تجاه الشعوب و الامم في العالم بعد عصر الظهور، أي نفس روح التعاون و التضامن الموجودة

في الأسرة الواحدة مع بعضهم البعض، و حينها تتغير الرؤية نحو المجتمعات، و ترى تلك الشعوب بأنها مجتمعات مثالية و تمتلك مقومات العيش السعيد، و تجد ضالتها المنشودة في العصر الحاضر.

ان الشعوب التي تتقوى فيها العلاقات الاجتماعية، و يحكم فيها بالعطف و الرحمة و المحبة و الألفة و الإنسانية، و توزيع الثروات بالتساوي؛ و العدالة، و أوامر الأخوة، إنما هي مبنية على الفضيلة و القيم الإنسانية و العقلانية، و تحكيم لغة التفاهم المشترك و المنطق في العالم. و قد وصف الإمام علي عليه السلام هذا التكامل في مجتمع الإمام المهدي عليه السلام و أحياء العدالة و القيم الإنسانية، فقال:

«المهدي يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى، و يعطف الرأي على القرآن، إذا عطفوا القرآن على الرأي... فيريكم كيف عدل السيرة، و يجي ميت الكتاب و السنة»^(٤١).

ومن خلال هذه النظرة حول عصر الظهور، فإن مجيء الإمام المهدي عليه السلام تشع كافة أطر العدالة و الحرية، و تتحرر البشرية من قيودها و أهوائها النفسية و أغلالها الباطنية؛ و تنطلق نحو الحرية بأصالتها البشرية في كافة مستويات الحياة الاجتماعية.

لقد وصف عصر الظهور بمواصفات عديدة، منها تحسن الوضع الأمني و ارتقائه إلى أعلى مستوى، بحيث ورد في الاخبار: ان المرأة تسافر من العراق إلى الشام وحدها دون أن يتعرض لها أحد في الطريق؛ و ترتقي المرأة إلى مرحلة متكاملة، بحيث أنها تحكم بالكتاب و السنة و هي في بيتها، و هناك مواصفات أخرى للمجتمع المهدي، كالفاهية، و تطور الاقتصاد الحر، و العدالة الاجتماعية، و تصل الحالة في تحسن المجتمع^(٤٢) ان المنفقين للزكوات لا يجدون فقيراً ليعطوه الصدقة^(٤٣)، فتزداد البركة بوجوده عليه السلام، و لا يدخر الناس من الثروة و المال شيئاً^(٤٤). و تعيش الشعوب و الامم فيما بينها متحابّة متوادة، و قيل كناية: «كما يعيش الذئب و الشاة في مكان واحد»^(٤٥).

إن هذا الاشتياق و الرغبة نحو الفكر المهدوي، و استمراره و بقاءه في الأرض، له جذور دينية و اعتقادية عميقة، فلا يمكن تفسيره على انه حالة طارئة نشأ نتيجة العقد النفسية التي مرت بها المجتمعات و الشعوب العالمية، أو إيجاد حالة من الشعور باللامسؤولية و التفاضي عن حاجاتها الباطنية؛ أو امتلاك الضمير الفجائي و الاحساسات المتغيرة و السريعة؛ أو البحث عن الشعارات و المثاليات اللاوقعية^(٤٦). لان المجتمع المهدوي له جذور دينية، و قد اشارت إليه الاديان و الكتب السماوية، و ليس ناتجاً عن الأهواء الشخصية، و الرغبات و الافكار العارضة و الحالات الروحية لدى المتشرّعين.

ان بعض الشعوب في عصرنا الحاضر تمتلك حالات التعايش السلمي و العلاقات الدبلوماسية مع الشعوب الأخرى، و رعاية حقوق المواطنة الصالحة، و العدالة الاجتماعية، و مفاهيم اجتماعية أخرى و وصلت إلى المستوى المطلوب، لكن عصر الظهور يمتاز عن غيره بعنصر آخر، و يفصله عن كافة المجتمعات و هو: ان عصر التعايش و التسالم في الحكومة المهدوية يعتمد على محور العبودية و الالوهية، و يعتمد أيضاً على ركن هام فيها و هو: تحقيق (العدالة)، و هذا الركن افتقده أغلب المجتمعات المعاصرة، و لم تظهر فيها بوضوح.

و يمكن القول أيضاً — و رعاية للأمانة — في البحث العلمي بتحقيق بعض خصائص المجتمع المثالي في عصرنا الحاضر، و ذلك من خلال تحليل الجانب الاجتماعي لدى شعوب العالم، غاية الأمر أنه لازال ناقصاً، و غير متكامل و لم يصل مرحلة النضوج في كافة المجالات.

و لم يصل الدور الآن للحديث عن المجتمع المثالي و المدينة الفاضلة، فإننا يمكن أن نعطي مثلاً في عصرنا عن الإنسان الذي يمتلك سلوكاً اجتماعياً أو فردياً منظماً، و لكن لا يمكننا الإتيان بمثال يمتلك طابعاً دينياً أو أسلوباً عقائدياً، أو القول بالمجتمع الديني ذو الأغلبية من المتدينين.

مصادر البحث

-أحمد بن حنبل، بيروت، رضي الدين أبو القاسم بن طائوس؛ الملاحم و الفتن في ظهور الغائب المنتظر، دار الوفاء، عام ١٤٠٣ ش ق.

-محي الدين بن عربي، الفتوحات المكية، قم، دار الحاج اسماعيل هدايتي للطباعة و النشر، ج٣.
-أبو عبدالله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق قاسم الشماخي الرفاعي، دار القلم، بيروت، عام ١٩٨٧ م.

-البيادة ميرجا، التحقيق و الدراسة الدينية، بهاء الدين الخرمشاهي، طهران، الدار العلمية و الثقافية، عام ١٣٨٨ ش ق. الدفتر الثاني. جمال بركات، قاموس الاصطلاحات السياسية، و صادق آئينهوند، و فيروز الحري، طهران دار الرجاء، عام ١٣٦٨ ش ق.

-منير البعلبكي، المورد، الطبعة الخامسة و العشرون، بيروت دار الملايين، عام ١٩٩١ م.
-أحمد بن حسين البيهقي، السنن الكبرى، بيروت، دار الفكر، عام ٢٠٠٣ م.
-بهاء الدين بازاركاد، المذاهب السياسية، طهران، دار اقبال كارل بوير، المجتمع المفتوح و اعداؤه، ترجمة عزت الله فولادوند طهران، دار الخوارزمي، عام ١٣٦٥ ش ق.
-كارل بوير، «درس هذا القرن» ترجمة علي بايا، طهران، دار الفكر الجديد، عام ١٣٧٩ ش ق.
-أبو عيسى الترمذي، الجامع الصحيح، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، بيروت، دار احياء التراث العربي، ج٤.

-مسعود بن سعد التفتازاني، شرح المقاصد، تحقيق غميرة بن عبدالرحمن، قم، الشريف الرضي، (افست) عام ١٣٧٠ ش ق.

-علي الحائري اليزدي، الزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، قم، مكتبة الرضي، عام ١٤٠٤ ش ق.
-محمد الحكيمي، في فجر الساحل، الطبعة التاسعة، قم، دار النشر الإسلامية، محمد رضا الحكيمي، شمس المغرب الطبعة السابعة عشر، طهران، دار النشر الإسلامية، عام ١٣٧٩ ش ق.
-رامين جهانكلو، نقد العقل المتطور، ترجمة حسين السامعي، الطبعة الثانية، طهران، دار النشر و التحقيق «مشعل العصر» عام ١٣٧٧ ش ق.

-براتراند رسل، تاريخ فلسفة الغرب، ترجمة بحث نجف دريابندري، طهران، دار الطيران.
-براتراند رسل، تأثير العلم على المجتمع، ترجمة محمد حيدراني، دار بابك للنشر، عام ٢٥٣٥.

-ابو داود السجستاني الازدي، سنن أبي داود، تحقيق محي الدين عبدالحميد، بيروت، المكتبة المصرية (لم يذكر التاريخ).

-عبدالكريم سروش، و جماعة، «الكلاسيك و العلمانية»، طهران، دار الصراط.
-يوم الخلاص، كامل سليمان، ترجمة على أكبر مهدي بور؛ الطبعة الثانية، طهران، دار الآفاق، عام ١٤٠٧هـ.

-شايدكان داريوش، الاديان و المذاهب الفلسفية الهندية، الطبعة الخامسة، طهران، أمير كبير، عام ١٣٨٣ ش ق.

-شولت يان ارت؛ العولمة، مسعود كرباسيان، طهران، الانتشارات العلمية و الثقافية، عام ١٣٨٢ ش ق.

-الصافي الكلبايكاني، لطف الله، منتخب الاثر، طهران، مكتب الصدر (بلا تاريخ).
-محمد بن علي الصدوق، الخصال، تصحيح على أكبر الغفاري، طهران، مؤسسة النشر الإسلامي، عام ١٣٦٢ ش ق.

-أحمد الطبرسي، الاحتجاج، تصحيح إبراهيم البهادري و محمد هادي به، قم، دار الاسوة، عام ١٤١٣ هـ.

-أحمد عطية الله، القاموس السياسي، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار النهضة العربية، عام ١٩٦٨ م.
-علي بن أبي طالب،، نهج البلاغة؛ جمعه السيد الرضي، ترجمة محمد الدشتي، طهران، مؤسسة إقامة الصلاة، عام ١٣٧٩ ش ق.

-حميد عنایت، الفكر السياسي في الإسلام المعاصر، بهاء الدين خرّمشاهي، الطبعة الرابعة، طهران، الخوارزمي، عام ١٣٨٠ ش ق صص ٢٧٤ — ٢٧١.

-محمد بن محمد الفارابي، الجمع بين رأيي الحكمين، بيروت، دار المشرق، عام ١٤٠٥ هـ.
-مهدي الفقيه الإمامي، الإمام المهدي عن أهل السنة، قم، مطبعة الخيام، عام ١٤٠١ هـ.
-أبو عبدالله القزويني؛ سنن ابن ماجه، تحقيق محمود حسن نصّار؛ بيروت، دار الكتب العلمية، عام ١٩٩٨ م.

-أبو الحسن القشيري النيشابوري، صحيح مسلم، بيروت، دار ابن حزم، عام ١٩٩٥ م.
-سليمان بن إبراهيم القندوزي، ينابيع المودة، بيروت، دار الاسوة للطباعة و النشر، عام ١٤١٦ هـ.

- صدر الدين القنوي، فكوك، محمد الخواجوي، طهران، دار المولى للنشر عام ١٣٧٢ ش ق.
- محمد يعقوب الكليني، اصول الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، عام ١٣٦٥ ش ق.
- على الكوراني، عصر الظهور، عباس جلاي، الطبعة الثانية، دار التبليغات الإسلامية العالمية للطباعة و النشر؛ عام ١٣٧٩ ش ق.
- هانس كونج، تاريخ الكنيسة الكاثوليكية، حسن قنبري، قم، مركز المطالعات و التحقيقات في الاديان و المذاهب، عام ١٣٨٤.
- إبراهيم كهن، (كتر من تلمود)، امير فريدون جرجاني، طهران؛ انتشارات الاساطير، عام ١٣٨٢ ش ق.
- دان كيوييت، (بحر الايمان)، ترجمة حسن كامشاد، طهران؛ الطرح الجديد، عام ١٣٧٨ م.
- آنان كليرك، مكتبة ابن طاووس، السيد علي قرائتي، و رسل جعفران، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، عام ١٣٧١ ش ق.
- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، الطبعة الثالثة، بيروت، دار احياء التراث العربي، عام ١٩٨٣ م.
- عيسى المسيح، الكتاب المقدس، طهران، جمعية الكتاب المقدس في إيران، عام ١٩٨٣ م.
- يوسف بن يحيى المقدس الشافعي، عقد الدرر في أخبار المنتظر، تصحيح عبدالفتاح محمد حلو، بيروت، مكتبة عالم الفكر، عام ١٩٧٩ م.
- السيد محمد تقى الموسوي الاصفهاني، مكيال المكارم، السيد مهدي الحائري القزويني، الطبعة الثانية، دفتر تحقيقات و انتشارات بدر، عام ١٣٧٢ ش ق.
- علي أكبر مهدي بور، قم، مكتبة الامام المهدي و الهادي، عام ١٣٧٥ السيد حسين نصر، المعرفة و المعنوية، انشاء الله رحمتي، طهران دفتر تحقيقات و نشر السهوردي، عام ١٣٨٠ ش ق.
- السيد حسين نصر، المعرفة و الأمر القدسي، فرزاد حاجي ميرزائي، طهران، نشر فروزان، عام ١٣٨٠ م.
- محمد إبراهيم النعماني، كتاب الغيبة، السيد أحمد الفهري الزنجاني، الطبعة الرابعة، دار الكتب الإسلامية، عام ١٣٦٢ م.
- مهدي النوروزي الخياباني، قاموس الثقافة و الاصطلاحات السياسية، الطبعة السادسة، طهران، نشر الناي، عام ١٣٧٦ م.

-أبو عبدالله النيشابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق محمد مطر جي، بيروت، دار الفكر، عام

٢٠٠٢م.

- أميرنيك آئين، و جماعة، (العناوين السياسية)، طهران، انتشارات دار التحقيق؛ (بلا تاريخ).
- مالكوم و اترز، (العولة) إسماعيل مرداني كيوي، طهران منظمة الادارة الصناعية، عام ١٣٧٩م.
- آرنت يان و نسنيك، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ليدن، مكتبة بريل، عام ١٩٦٣م.
- يسيرس، كارل (المسيح)، أحمد سميعي، طهران، الخوارزمي، عام ١٣٧٣م.

المصادر الانجليزية:

-Babcock Gove, Philip, Webster, third New International Dictionary, Merriam - Webster, PHILIPPINES (copy right), ١٩٩٣.

-Costock, W. Richard, The Encyclopedia of Religion, edited by Mircea Eliade, Macmillan publishing company, New York, ١٩٨٧, vol ٤.

-Soukhanov, Anne H, American Heritage dictionary, Houghton Mifflin company, Boston, ١٩٩٢.

-William, M. E, New catholic Encyclopedia, second edition, Thomson Gale, Washington, D.C, ٢٠٠٣.

-1 — Richard Comstock, The Encyclopedia of Religion edited by mircea Eliade, Macmillan publishing

-2 — Affirmation of Athruth.

-3 — Teaching.

-4 — The Doctrine of the equality of man.

(٥) ن.ك: مهدي النوروزي الخياباني، القاموس و الاصطلاحات السياسية، طهران، طبعة في عام ١٣٧٦،

ج ٦، ص ٨٥ (ذيل لفظة المنهج)، و أحمد عطية الله، القاموس السياسي، القاهرة، دار النهضة العربية، عام

١٩٦٨، الطبعة الثالثة، ص ١٣٨٧ ش ق، تحت عنوان «ترومن».

-6 — The Doctrine of evolution.

- 7 — The Encyclopedia of Religion, vol 9, P. 385
- 8 — Cathechesis.
- 9 — Kerygma.
- 10 — M.E. William, new catholic Encyclopedia, second edition Thomson gale, Washington, D.C, 2003, Vol , P. 802.
- 11 — W. Richard Comstock, OP. Cit, P. 385.
- 12 — Philosophy.
- 13 — School of thought.
- 14 — Ism.
- 15 — Dukkha, dukkha
- 16 — Doctrine of maya.

(١٧) «مايا» يعني عالم الخيال، وقوة السحر في الخلقة، وقوة الاستتار والاختفاء، فالعالم عندهم وهمي و سراب، فظن انه خداع و زيف، و واقع المعادلة «اثمان يساوي برهمن» بطريقة لرد ماسوى الحق؛
ن.ك: داريوش شايكان، الاديان و المذاهب الفلسفية في الهند، طهران، أمير كبير، عام ١٣٨٣، ج٥، ص١٤.

- 18 — Soteriology.
- 19 — Salvation.
- 20 — Millen ariatism.

(٢١) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ سورة هود، الآية: ١٢٣.
(٢٢) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ سورة هود، الآية: ١١٨.
(٢٣) انظر عقد الدرر في أخبار المنتظر ليوسف بن يحيى المقدسي الشافعي، ص: ١٥٧، و يوم الخلاص: كامل سليمان، ترجمة على أكبر مهدي بور، طهران، مطبعة الافاق: ج٢، ص١٥، عام ١٠٤٧.
(٢٤) السيد بن طاووس، الملاحم و الفتن في ظهور الغائب المنتظر، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣، ص١٣٨، أبو جعفر محمد الكليني، أصول الكافي، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥ ش ق، ج١، ص٣٧٦، فقد ورد هكذا في الكافي: «من مات و لا يعرف إمامه، مات ميتة جاهلية»، سليمان، يوم الخلاص،

ص ٨٥، وكذا روي هذا الحديث مستفيضاً في المصادر السننية، ومنها شرح المقاصد لسعد التفتازاني ج ٢، ص ٢٧٥، صحيح مسلم، ج ٦، ص ٢٢، سنن البيهقي، ج ٨، ص ١٥٦، مسند أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ٤٤٦.

(٢٥) «انتظار الفرج من أفضل الأعمال» لطف الله الصافي الكلبايكاني، منتخب الأثر، مكتبة الصدر، طهران، ص ٢٤٤، محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، بيروت، دار احياء التراث العربي، عام ١٤٠٣ ش ق، ج ٢، ص ١٢٣.

(٢٦) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ سورة المائدة، الآية ١١٩.

(٢٧) انظر هذا النص عن الإمام الصادق في الغيبة، لمحمد بن إبراهيم النعماني، بيروت، مؤسسة الأعلمي، عام ١٤٠٣ م، ص ١٤٥، و يوم الخلاص، كامل سليمان، ص ٤٢٥، و قول الإمام الصادق عليه السلام: «إن أدركت قائم آل محمد نصرته»، مكيال المكارم، ميرزا محمد تقي الاصفهاني، تحقيق سيد علي عاشور، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ج ٢، ص ٢٠٨.

(٢٨) ميرجا الياذة: التحقيق الديني، ترجمة بهاء الدين الخرمشاهي، طهران، المطبعة العلمية — الثقافية، الجزء الثاني: ص ٨٥.

(٢٩) انظر سورة المائدة الآية: ٤٩.

(٣٠) روى أبو جعفر محمد الكليني في أصول الكافي باب فضل الإيمان: «ما قسم في الناس شيء أقل من اليقين». دار الكتب الإسلامية ج ٢، ص ٥١، مطبعة طهران، عام ١٣٦٥ ش ق.

(٣١) روي في اصول الكافي: ج ١، ص ٢٥؛ و مكيال المكارم، للسيد محمد تقي الموسوي الاصفهاني، دار بدر للتحقيق و النشر، عام ١٣٧٢ ش ق، ج ٢، ح ١، ص ١٠٥، قوله عليه السلام: «إذا قام قائمنا، و وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، و كملت بها أحلامهم».

(٣٢) روى محمد بن إبراهيم النعماني في كتاب الغيبة، ترجمة السيد أحمد الفهري الزنجاني، طبعة طهران، دار الكتب الإسلامية: عام ١٣٦٢ ش ق، ج ٤، ص ٢٧٧: «إذا قام القائم يقسم بالسوية، و يعدل بين الناس».

(٣٣) كامل سليمان، يوم الخالص، ترجمة على أكبر مهدي بور، طهران، نشر الآفاق، ١٣٠٧ هـ، ج ٢، ص ٤٦٥، لطف الله الصافي الكلبايكاني، منتخب الأثر، ص ٤٦٩، السيد بن طاووس، الملاحم و الفتن،

ص ٤٩، ١٢٢، على اليزدي الحائري، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، قم، مكتبة الرضي، س ١٤٠٤، ص ٢٠.

(٣٤) ادعى «كارل بوبر» في كتابه «المجتمع المفتوح وأعداؤه» و كتابه الآخر «درس هذا القرن» في آخر لقاء مع «بوزي»: ان المجتمع الامريكى الليبرالى يعد من أكثر المجتمعات حرية و ديمقراطية، و هو المجتمع النموذجي و المثالى لاقتداء الشعوب العالمية الاخرى به.

(٣٥) برتراند رسل؛ تاريخ فلسفة الغرب، ترجمة نجف دريا بندري، طهران، دار الطيران عام ١٣٦٥ ش ق، ج ٢، ص ٧٤٩. قال رسل حول بيان عقيدة «فرانسيس بيكن»: ان أساس فلسفة «بيكن هي عملية تماماً؛ و هي محاولة للبشر في السيطرة على الطبيعة و كبح جماحها؛ و ذلك من خلال الاكتشافات و الاختراعات العلمية».

(٣٦) انظر هذا النص في كتاب الاحتجاج، تصحيح إبراهيم البهادري، و محمد هادي، قم، دار الأسوة، ١٤١٣ هـ ق. ج ٢، ص ٦٠٢.

(٣٧) ن. ك: مصطفى ملكيان، انظر مقالة: المعنوية جوهر الأديان؛ «الكلاسيك و العلمانية»، مجموعة مقالات؛ طهران، دار الصراط عام ١٣٨١، ص ٣٦٧ — ٣٤٧.

(٣٨) ن. ك: دان كيوييت، بحر الايمان، ترجمة حسن كامشاد؛ طهران، الطرح الجديد، عام ١٣٧٨، ص ١٠ — ١٥.

(٣٩) ن. ك: هانس كونك، تاريخ الكنيسة الكاثوليكية، ترجمة حسن قنبري، قم، مركز المطالعات و التحقيقات في الاديان و المذاهب عام ١٣٨٤، ص ٣٤، ١٣، ٢٠٥ — ٢٧٥.

(٤٠) ن. ك: سيد حسن نصر، المعرفة و المعنوية، طهران، دار تحقيقات السهروردي للطباعة و النشر، عام ١٣٨٠ هـ ق ص ٢٧ — ٩٦، و ٣١٥ — ١٣٧، و كذا المعرفة و الامر القدسي، للسيد حسن نصر، طهران، دار فروزان، ١٣٨٠.

(٤١) انظر هذا النص المذكور أعلاه في: نهج البلاغة، الخطبة ١٣٨، مضافاً إلى قوله عليه السلام: «تخرج له الأرض أقاليد أكبادها، و تلقي إليه سلم مقاليدها».

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «في كل زمن يعلمكم المهدي الحكمة، حتى أن المرأة تحكم بالكتاب و السنة و هي في بيتها...» غيبة النعماني؛ باب ١٣، ج ٣٠.

(٤٢) ورد في الخبر: «لا تدخر منهم شيئاً، و المال يومئذ كدوس» انظر سنن ابن ماجه، كتاب الفتن،

الباب ٣٤، ح ٨٣.

(٤٣) ورد في الخير: «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال و يفيض، حتى يخرج الرجل زكاة ماله، فلا يجد أحداً يقبلها منه، و حتى تعود أرض العرب مروجاً و أنهاراً». رواه مسلم، و سليمان بن إبراهيم القندوزي في ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق السيد على جمال أشرف الحسيني، دار الاسوة، عام ١٤١٦ هـ ق، ج ٣، ص ٢٥٥.

و يفهم من هذا الخير: ارتقاء و تحسن الحالة المعاشية لتلك الشعوب و الامم و وصولها إلى المستوى المطلوب، بحيث ان أرباب الأموال و الزكوات لا يجدون فقيراً ليتصدقوا عليه، و يدفعوا له تلك الأموال و الزكوات..

و في خبر آخر، عنه ١: «فبيعت الله رجلاً من عترتي و أهل بيتي، يرضى عنه ساكن السماء و ساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلاّ صبته مدراراً، و لا تدع الأرض من نبتها شيئاً إلاّ أخرجته، حتى يتمنى الأحياء و الأموات، يعيش في ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين» رواه الحاكم في مستدركه و قال: صحيح، نقلاً عن ينابيع المودة، ج ٣، ص ٢٥٩.

(٤٤) ورد في الخير: «يكون في آخر أمته خليفة يحشي المال حساً، و لا يعدّه عدّاً» ينابيع المودة، ج ٣، ص ٢٥٥.

(٤٥) ورد في الخير: «فبيعت المهدي إلى أمرائه بسائر الأمصار بالعدل بين الناس، و ترى الشاة و الذئب في مكان و مكان و احد، و يلعب الصبيان بالحيات و العقارب و لا تضرهم بشيء، و يذهب الشر، و يبقى الخير، و يقبل الناس على العبادات، و الشرع و الديانة، و الصلاة في الجماعات، و تطول الأعمار، و تؤدى الأمانات، و تحمل الأشجار، و تتضاعف البركات، و تهلك الاشرار، و تبقى الأخيار، و لا يبقى من يبغض أهل البيت عليه السلام». انظر عقد الدرر، يوسف المقدس الشافعي، ص ٢٣٩، الهيئة العلمية؛ و موسوعة أحاديث أمير المؤمنين، قم، مؤسسة نهج البلاغة، دار الاعتماد، عام ١٤١٦، ج ١، ص ٣٢٩.

(٤٦) فسّر بعض المفكرين الدعوة للفكر المهدي على أنها قائمة على إبادة المشاعر و الرغبات و الاحاسيس الإنسانية و الاجتماعية التي نتجت من عزل تلك الرغبات و الميول و الآمال الباطنية و النفسية، و عدم احترامها في تلك الفترات التاريخية.

و هذا تحليل ناقص و أبتّر، لأنّه لم يعتمد الدقّة، و مشاهدة الآيات و الروايات في هذا المجال، و هو تحليل نفسي، غفل فيه عن الأبعاد الاعتقادية و الكلامية.